جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : نقد حديث و معاصر

إعداد الطالب:
كريمة بزيو

يوم:23/06/2019

عبثية الوجود في رواية " المسخ " لـ : فرانز كافكا

لجنة المناقشة:

سعادة لعلى	د.	جامعة محمد خيضر	رئيساً
بن غنيسة نصر الدين	أ.د .	جامعة محمد خيضر	مشرفاً ومقرراً
بن صالح نوال	د	جامعة محمد خيضر	مناقشاً

السنة الجامعية : 2018 – 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كان للمذاهب الفلسفية الدور الأكبر في ترسيخ النهج الذي سار عليه العديد من أدباء الغرب ،ومن بين هذه المذاهب: الوجودية والعبثية التي عبرت عن أسس وقواعد اِستخلصها الفلاسفة والأدباء من بيئاتهم أو مما عايشوه في حياتهم ،فشاعت العديد من المصطلحات مثل: التشيؤ والشعور بالذنب وتغير الهيئة الإنسانية محاولة الهروب من الواقع ،العزلة وغيرها من الألفاظ التي كان لها الوقع الكبير لدرجة ألفت فيها العديد من المؤلفات ،فكانت تلك المؤلفات محاولة لتغيير العالم الذي يعيشون فيه ،وممن أبدع في هذا المجال نجد مثلاً: جان بول سارتر ،وألبير كامو و كافكا ،ولقد كان هذا الأخير من الأدباء الذين سعوا إلى تجسيد كل من الجانب الأدبي والفلسفي والنفسي في جلّ رواياتهم ،ومن هنا حاولنا اِختيار رواية الإنمساخ التي تمت الإجابة بين طياتها عن أسئلة تمحورت حول:

كيف تجلت عبثية الوجود في رواية " الانمساخ " ؟ وما هي التيمات التي تمظهرت من خلالها هذه العبثية ؟

أما سبب اِختيارنا لهذا الموضوع يعود إلى محاولة منا للإطلاع على الآداب الأجنبية المغرقة في العجائبية ذات الأبعاد الفلسفية العبثية. ولِاستكمال هذه السياحة المعرفية، لجأنا إلى مجموعة من المراجع ومن ذلك :

عبد الرزاق الأصفر المذاهب الأدبية لدى الغرب" مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها " وكذلك: جان بول ساتر "الوجودية مذهب إنساني" وكتاب: نبيل راغب " موسوعة النظريات

الأدبية "، والمصدر المعتمد ألا وهو: فرانز كافكا " الإنمساخ " ،وسامي خشبة بعنوان : مصطلحات فكرية .

وعلى هذا النحو اِرتأينا أن نقسم بحثنا كالآتي: وتمهيد نظري وفصلان تطبيقيان وخاتمة ،تناول التمهيد تعريفات لكل من المذهبين الوجودية والعبثية ،وقد تم ذكر كل من الأسس التي تقوم عليها كل مدرسة مع ذكر أبرز ممثليها .

أمّا الفصل الأول يحمل عنوان الإنسلاخ التدريجي لإنسانية الإنسان ،وقد اِندرج في قالبه تيمات أربع هي كالآتي: تيمة المسخ و تيمة العزلة و تيمة عبثية وجود العلاقات الانسانية ،تيمة اللاجدوى (تساوي الحياة والموت) .

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: تداخل العالم الداخلي والخارجي للإنسان الكافكاوي وقد اِندرج ضمنه أيضا تيمات منها: تيمة الشعور بالذنب ،تيمة الخوف ،تيمة القلق الوجودي ،تيمة التشيؤ ،وفي الأخير خلصنا إلى خاتمة جمعت نتائج هذا البحث.

أما المنهج الذي اِتبعناه في بحثنا إجماع وصفٍ وتحليلٍ موضوعاتي لمجمل التيمات المستنبطة من الرواية .

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث فهي لم تخرج عن قلة المصادر والمراجع التي تتناول هذا الموضوع ،فكلها بلغات أجنبية غير مترجمة إلى العربية ،ولهذا جاء ضيقا من ناحية المؤلفات التي تم تناولها في موضوعنا .

وفي الأخير أحمد الله تعالى لما وفقنا إليه و أشكر والديّ الكريمين على تحفيزهما لي بالكلمة الطيبة ،وأقدم خالص شكري وامتناني لأستاذي نصر الدين بن غنيسة الذي كان موجها ومرشدا لي في هذا البحث .

تمهيد

يقول غوته:

<< الإنسان يعرف ذاته بمقدار ما يعرف العالم. إنهُ يُعرِّف العالمَ ذاتهُ ، كما أنهُ يدركُ ذاتهُ داخلَ العالم. إنَّ كل موضوعٍ جديد يتم فهمهُ ،حقيقةً ،يزودناَ بعضوٍ جديد داخل ذواتنا.

>>1 إريك فروم، مفهوم الانسان عند ماركس ، تر: محمد السيد رصاص ، دار الحصاد ، دمشق ، سوريا ،[ط 1] ،1998 ،ص 46.

تمهيد

إنّ دراستنا للأدب الكافكاوي تندرج في فترةٍ من الزمن محكومةٍ بعبثية الوجودِ ،هذا الوجودْ الذي جعل من الإنسان قاعدته الأساسية في عملية بناء وهدم القيم الأخلاقية والفكرية التي عالجت معاناة الفرد في زمن أثرت فيه الحروب على الإنسان فقد كان يرى في غيره مجرّد وسيلة مادية لا غير ،لأن الفرد كان محكوما بالمادة التي كانت تُعبر عن وزنه ومكانته بالمجتمع ، والتي أدت إلى ظهور وزعزعة القيم والتي أدت إلى عزلة الفرد ،واللاجدوى من التواصل في هذه الحياة الإنسانية ،فكان من نتائجها: الشعور الدائم بتأنيب الضمير اِتجاه نفسه والعالم والذي يكون أحيانا بدون داع لهذا الشعور ،والخوف من الحرية الفكرية و اِتخاذ القرار والتعبير عن الرأي وهذا الخوف يتجه صوب الحياة السياسية والاجتماعية المضطربة ،أما الخوف الداخلي فهو يتمثل في محاولة الهروب من الواقع وتغطيته بالصمت من دون محاولة تغيير شيء .

ولكن كل هذا الاضطراب أدى إلى توليد إبداعات حاولت محاكاة العالم الذي تعيش فيه وذلك من أجل تغييره والمضيِّ به قُدماً ، ومنه تولدت المدرسة الوجودية بشقيها الفلسفي و الأدبي هذه الشجرة التي نجد غصنا من أغصانها تُوج باسم المذهب العبثي أو باسم (مذهب اللامعقول) ،وقد اتفقت هذه الأخيرة مع الوجودية على أن الإنسان هو المحور الأساس الذي تدور حوله هذه الثورات .

تعتبر هذه لمحة عامة عن كلا المذهبين ومن ثَمَّ فإنَّ النشأة والمفهوم والأسس ستأتي تباعا واحدة تلوى الأخرى .

تمهيد

إنَّ اِنعدام العلاقات الإنسانية والشعور بتأنيب الضمير والخوف والعزلة كل هذه المصطلحات كان لها وقع عند الوجودية وهي تعتبر فلسفة ونظرية ..كانت قد نشأت على يد الفيلسوف الدانماركي **كيركيجارد*** وقد تبلورت كمذهب..أثناء الحرب العالمية الثانية وتجلت لها تأثيرات واسعة في الأدب...وهي في الأصل تقوم على البحث في مسألة الوجود الإنساني **Existence** وعلاقاته بالوجود الخارجي (الكون والمجتمع) وموقفه من هذا الوجود[1] فقد كرست نفسها من أجل طرح أسئلة عن كيفية تواجد الإنسان وكيف يبني قواعد للتعامل مع غيره من البشر بها ،ولكن الوجودية في الأصل تنقسم إلى قسمين : أولا الوجودية الحرّة ، وثانياً الوجودية المقيَّدة ؛الأولى حرة من كل المعتقدات الموروثة، ويمثلها **هيدجر(Heidegger)**** ومن بعده **أبنيانو** (**Abbagnano**) *** في ايطاليا الذي يُسمي وجوديته الوضعية ، ثم **جان بول**

***كييركغارد : هو كييركغارد ، سورين آبي: Soren Arabye ،Kierkegaard** ، هو فيلسوف دانمركي .. ولد سورين كييركغارد في 5 أيار 1813 في كوبنهاغن . ومات في 11 تشرين الثاني 1855 ... وقد تأثر في حياته وفكره بالتربية الدينية التي تلقاها من شخصية أبيه . وكانت تلك التربية شديدة التزمت ، من مؤلفاته : مفهوم القلق 1844 ، **يُنظر : جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة "الفلاسفة – المناطقة – المتكلمون – اللاهوتيون – المتصوفون"، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 2006 ، ص 560 – 561** .

[1]- يُنظر : عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب " مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها " ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، [د ، ط] ، 1999 ، ص 183 .

****هيدجر :** [1889 - 1976] فيلسوف ألماني ، أثر على الكثير من فلسفات القرن العشرين مثل : الوجودية ، التفكيكية ، ما بعد الحداثة ، من أهم مؤلفاته : الكينونة والزمان ، [http://ar.m.wikipedia.org.]

*** **أبنيانو: Nicola Abbagnanno :** [1901 – 1990] فيلسوف إيطالي معاصر ، يعدّ الممثل الرئيس للفلسفة الوجودية في إيطاليا . [http://m.marefa.org]

سارتر (**P. Sartre.J**)* والثانية تشد نفسها إلى عقيدة ويمثلها **كارل ياسبرز**(**Karle Jaspers**)** و**جبريل مارسل*****،وكلتا النزعتين تعترف بكيركجور بوصفه الأب الروحي للوجودية بكل اِتجاهاتها .. فقد كان تفرعها تنبؤا بانتشارها في كل أرجاء العالم .

والدافع الأساس لظهورها يعود إلى اعتبارها ردَّ فعل لاعقلاني حيث ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى في ألمانيا وبعدها في فرنسا وبعد الحرب العالمية الثانية في بلدان أخرى من بينها الولايات المتحدة ، وقد أثرت تأثيراً كبيراً على الفن والأدب الحديثين[1] حيث كانت الأداة التي تسلح بها الفلاسفة والأدباء من أجل بلوغ مستويات بعينها لأنها تهتم بالقيم الإنسانية مثل: الحرية ،اِتخاذ القرار ،والمسؤولية وهي تعتبر جوهر الوجود الشخصي ، كما تهتمُ بتحقيق الوجود البشري الأصيل[2] وذلك عن طريق اِهتمامهم بموضوعات مثل الحرية فما تميز به الإنسان عن جميع الموجودات الأخرى التي نعرفها على ظهر الأرض هو ممارسته للحرية ،وقدرتهُ على تشكيل مستقبلهِ [3] حيث كفل لنفسه محاولة بناء الطريق الذي سيسير

---

* **سارتر ، جان بول : Sartre Jean Paul** كاتب وفيلسوف فرنسي ، ولد في باريس في 21 حزيران 1905. ومات فيها في 15 نيسان 1980 [...] في عام 1927 ترجم ساتر ، بالإشتراك مع نيران ، علم النفس ، لكارل يا سبرز ، قرأ للروائيين اللأمريكيين ، وكافكا ، وروايات بوليسية ، [...] عام 1943 صدر له " الوجود والعدم " ، التأليف المركزي لوجودية الملحدة ، ومُثلت له عام " 1943 مسرحية الذباب " ، في عام " 1944 الجلسة السرية " . ورداً على منتقديه والمشنعين عليه ألقى في عام 1946 . محاضرة بعنوان : الوجودية مذهب إنساني . وفي ذلك العام أيضاً مُثلت له البغي الفاضلة ، **جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة (الفلاسفة – المناطقة – المتكلمون – اللاهوتيون – المتصوفون) ، ص 348 – 349** .

** **كارل ياسبرز** : [1883 - 1969] هو طبيب نفساني و فيلسوف وجودي ألماني من القرن العشرين ، من مؤلفاته : فلسفة الوجود ، السبب والوجود ، الطريق إلى الحكمة ، الإنسان في العصر الحديث .. [http://m.marefa.org]

*** **جبريل مارسل** : [1889 – 1973] فيلسوف فرنسي وكاتب مسرحي ، وناقد موسيقي ، وقائد الوجودية المسيحية .. [http://ar.m.wikipedia.org.]

[1]- يُنظر : محمد جواد مغنية ، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، [د ، ط] ، [د ، ت] ، ص 145 .

[2]- يُنظر : جون ماكوري ، الوجودية ، تر: إمام عبد الفتاح إمام ، مراجعة : فؤاد زكريا ، عالم المعرفة ، مجلة الكويت ، العدد 58 ، 1978 ، ص 32 .

[3]- ينظر : جون ماكوري ، الوجودية ، ص 19 .

عليه ولهذا نجد جانْ بولْ سارترْ يقول عن الوجودية بأنها: << متفائلة لأنها في صميمها فلسفة تضع الإنسان مواجهاً لذاتهِ ، حراً ، يختار لنفسه ما يشاء >>[1] حيثُ حررت الإنسان من القيود الفكرية وقدمتْ له حرية نقد ذاتهِ وذلك من أجل تغييرها و لكي يرى ما وراء تلك الذات ويكسر قواعدها << والإنسان ليس سوى ما يصنعهُ هو بنفسهِ >>[2] وذلك ليختار مبادئ وأسس يسيرُ عليها ويبني بها ذاتهُ ،وهو لن يحقق وجوده الإنساني بِاتجاهه نحو ذاته ، ولكنه سيحقق هذا الوجود بتجاوزه لذاته ،وسعيه خلف غايات خارج ذاته ،بهذه الطريقة وحدها يحرر ذاته ويحقق وجوده كإنسانْ[3] ولكن هذا البحثُ عن الوجود للذات يُعلنه الوجوديون بتوضيح بقولهم أنهُ <<..عندما نقول أن الإنسان يختار لنفسه ،لا نعني أن كلاً منا يجبُ أن يختار لنفسه ،بل نحن نعني أنهُ يختار لنفسه ، وهو إذْ يختارُ لنفسهِ يختار لكل الناسْ ،لأنَّ الإنسان في الواقع وهو يُمارسُ الإختيار كي يَخلقَ نفسهُ كما يُريدُ لنفسهِ [...] إنهُ بِاختيارهِ لذاته يختارُ أيضاً لبقية الناس.>>[4] ومن هذا المنطلق فالإنسان يُغير ذاته بنفسه لكنهُ في نفس الوقت يكون فاعلاً في المجتمع ومع من حولهُ ويُحاول ترسيخ قيم ومبادئَ تكون فاعلة ومؤثرة في مجتمعهِ ،ولهذا تم إلغاء وجود الله الذي يبتدع القيم ،ومنه فلا بدَّ من وجودِ من يحلُ محلهُ و يبتدعُ قيماً ،ولذلك وقع اِختيار الوجوديين على أنفسهمْ ليبدعوا قيمهم ،ولهذا ما داموا هم الذين يبدعون قيمهم ،فلا يمكن للحياة أن توجد مسبقاً ، فالحياة ليستْ حياةً قبل أنْ

---

[1]- جان بول ساتر ، الوجودية مذهب إنساني ، تر : عبد المنعم الحفني ، مؤسسة الباز المصرية ، القاهرة ، [د ، بلد] ، [ط 1] ، 1964 ، ص 9 .
[2]- المرجع نفسه ، ص 14 .
[3]- يُنظر : المرجع نفسه ، ص 66 .
[4]- المرجع نفسه ، ص 16 .

يحيوْهَا ،والإنسان هو الذي يُقدم للحياةِ معْنى ،وقيمة الحياة ليستْ إلاَّ المعنى الذي تَختارهُ لها ..[1] فالفرد يعيش الحياة أولا ثم يُقدم اِنطباعات حولها ويغير ما أراد تغييره لأنه لا يُوافق مبادئه وأفكارهُ ومعتقداتهُ و هذا ينطبق على الفرد أو الجماعة ومن هنا تعتبر مبادئ الوجودية من الأسس والنقاط المهمة التي بُنِيَّ عليها هذا الصرح العظيم فكانت كالآتي: <<

الاِنطلاقُ من الذاتْ التي هيَ مركز المبادرة ومقرُ الوجدان والشعورْ وليس العقل.

1. الإنسان موجودٌ متكاملْ أيْ بعقلهِ ومشاعرهِ ،وجسدهِ وروحهِ. هما في الوجود متساويان المعارف والخبرات نسبية دوماً ،ولا توجدُ حدود حاسمة نهائية لها ؛بلْ تبقى فيها ثغراتٌ وفجواتٌ. وليس هناك حقيقةٌ مطلقة ...لأن الفرد قابل لتغيير أفكاره ومعتقداته في أيِّ لحظة من لحظات وجوده .

2. تشتبك الذاتُ الفردية بالعالم الخارجي اِشتباك تفاعلْ. وكلٌ من هذين الطرفين شرطٌ لوجود الآخرْ ؛وهذا هو الواقع. لأن الإنسان يبني خبراته وذاته عن طريق تواجده وتعامله مع العالم الخارجي ،فالفرد يحدد هويته من خلاله وكل منهما شرط لوجود الآخر .

3. الحرية هي الوجود الإنسانيٌ ، ولاإنسانية من دونها. وهذه الحرية تعملُ ضمن المعاييرْ الفرديّة لا ضمنَ المعايير الأخلاقية والسياسية والدينية السائدة. فكل هذه المعايير أنتجتها جماعة كان هدفها بناء ذاتها في إطار الجماعة ، لكن الحرية نابعة من جوهر الفرد ليحدد توجهاته ويعبد لها الطريق .

[1]- يُنظر : جان بول ساتر ، الوجودية مذهب إنساني ، ص 63 .

4. يتخذُ الفردُ قرارهُ وموقفهُ .وهذا الموقفُ ذو قيمةٍ مستقبلية لأنهُ اِتجاهٌ في عملية تجديد المستقبلْ حين تتلاقى القناعاتْ والمواقفْ في نقطةٍ واحدة .

5. ترفض الوجودية بدئيا كلَّ الأشكالْ الجاهزة والموروثة والسائدة ،لأنها قيودٌ وأثقالٌ تمنعُ الحرية الفردية.>>[1] فعلى الإنسان أن يمحصها أولاً ثم يقوم بعملية تغيير لها لأنها تعيق تقدمهُ وعملية بنائه.

6. تعددتْ الوجودياتْ ،بتعددِ المنظرينْ ،ولكنها اِتفقتْ جميعاً على الاِهتمام والتركيز على المواضيع الآتية: الحرية ؛الموقف الإرادي ،المسؤولية ،الفرد ،الإثم ؛الاِغتراب ؛اليأس ؛ الاِستلاب ؛الرفض ؛القلق ،الموت [2] لأن هدفها هو زرع مبادئ جديدة توطد الإنسان أكثر مع الحياة وتجعل لها معنى .

7. الماضي غير مهم لأنه غير موجود ،أما اليومْ : أيْ الواقع المعاشْ أهمية مركزية لأنهُ إلهام ،أمَّا المستقبلْ فيرى الوجوديون أنهُ وجب اِيجادهُ [...] فالفرد متواصل مع العالم الخارجي من خلال حواسه ومشاعرهِ وجسدهِ .[3] وذلك من أجل خلق حب للحياة وزرع أمل يكون فيه الغد أجمل وقابلا للتغيير إلى الأفضل.

لكن المذهب الفلسفي الوجودي لم يكن التوجه الوحيد الذي بثّ هذه الأسس ،بل لقد تواجد في ظله المذهب الوجودي الأدبي حيث أنها << اِمتزجت الفلسفة الوجودية بالأدب ،ولا سيما في مجاليْ الرواية والمسرحية ،لأنها وجدت فيهما خير وسيلةٍ لتحليل الواقع الإنساني

[1]- عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب " مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها "، ص 183 – 184 .
[2]- يُنظر : المرجع نفسهُ ، ص 184 .
[3]- يُنظر : المرجع نفسهُ ، ص 184 .

والكشف عمَّا يُحدقُ به من الضغوط والتحدياتْ ،وتحصينهِ بحريتهِ الكاملة وإرادتهِ لِاتخاذ قراراته ومواقفه والنضال لإثباتِ وجودهِ واِختيار مصيرهِ .>>[1]وذلك لأنها تعتبر الوسيلة الأقرب إلى الشعب الذي يُمثل الجمهور في نفس الوقت ،وهذا من أجل اِيصال الفكرة التي يرادُ معالجتها بأسلوبٍ أقرب إلى فكر الطبقات المتواجدة في المجتمعْ وكذلك أيضاً من أجل وضعهم في الصورة التي يتواجد عليها الفكر في ذلك العصر ،من أجل غرس قيم ومبادئ عدَّة ،وتكمن الفكرة في محاربة الطبقات الفاسدة والعجز سواء أكان فكري أو إرادي والقضاء عليه وقدْ اِنتهج كثيرٌ من الأدباء النهج الوجودي وذلك في رسم رؤاهم وشخصياتهم تحليلاتهم حتى تبلور في النصف الثاني من القرن العشرين ما يُدعى بالأدب الوجودي ، وكان من أبرز أدبائه جان بول سارتر وكان منهمْ **ألبير كامو*** الذي كان يُدعى فيلسوف العبثْ ومن أهم مسرحياتهِ سوءُ تفاهمْ ، والعادلونْ ،والحصارْ[2] وقد تم على يد كل منهما وضع الأسس والخطوات التي يسير عليها الأدب الوجودي بعامة والأدباء بخاصَّة ومن ذلك أننا <<.. إذا رُحنا نلتمسُ رسم الخطوط العامة للأدب الوجودي لمْ نجدْ أفضلَ من المقالة التي كتبها جان

---

[1]- عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب " مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها "، ص 185 .

* **ألبير كامو :** ولد يوم 13 نوفمبر 1913 ، بماندوفي ، بمحافظة قسنطينة بالجزائر .لأب متوفي بسبب إصابته في معركة مارن سنة 1914 ، تكفلت كل من أمه [المرأة الأمية التي كانت تشتغل في البيوت] وجدته القاسية الطبع بتربيته في حي بلكورت الشعبي بمدينة الجزائر . 1930 : حصوله على شهادة الباكالوريا . بداية إصابته بمرض السل . 1933 : دراسته للفلسفة بكلية مدينة الجزائر . 1941 : في شهر فبراير ، أنهى " ثلاثية العبث " المتمثلة في " الغريب " ، " أسطورة سيزيف " ، و " كاليغولا " ....، صدور العديد من المؤلفات من بينها : كتابه : " الأعراس " ، رواية " الطاعون " ، كتاب " الصيف " ، 1960 : موت ألبير كامو يوم الرابع من شهر يناير في حادثة سير بالقرب من سينس ، **[يُنظر: فرانك اِيفرار ، ألبير كامو تيمات ودراسات ، تر : الزهرة رميج ، دار نايا ، دمشق ، سورية ، [ط 1] ، 2014 ، ص 09 – 10 – 11 – 12] .**

[2]- يُنظر : عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب " مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها " ، ص 185 .

بول سارتر عام 1945 بُعيدَ تحررِ فرنسا وجعلها مقدمةً لمجلتهِ (الأزمنة الحديثة) ومن ثُمَّ أصبحتْ دستوراً للأدبْ الوجودي وتتلخصُ

فيما يلي:

1. لكلِّ كاتبٍ موقفٌ في عصرهِ ومسؤوليةٌ تُجاه مجتمعه والإنسانية بصورةٍ عامة ،ولكلِّ كلمةٍ صداها ،حتى إنَّ الصمتَ موقفٌ لهُ دلالتهُ والأديب قادر على التأثير في زمانه من خلال وجوده ومواقفه.وإن مستقبل العصر هو الذي يجب أن يكون محور عناية الأدباء ...

2. الوجودية فلسفةٌ الفرد والذات ضمن موقعٍ خارجي ، والكاتبُ يطمحُ إلى تغيير المستقبلْ عن طريق خلق مواقف مشابهة لموقفه ، وتتراكم هذه المواقفُ وتتآزرُ لتحدث التغيير المنشودْ . وهكذا يتجلى التضافر بين الذاتْ والمجتمعْ ، وتُصبح الآداب تعبيراً عن ذاتيةٍ ومجتمعٍ في حالة ثورةٍ دائمة .

3. لا مهادنة ولا إخاء مع القوى المحافظة التي تتمسكُ بالتوازنِ ولأجلِ ذلك تضغط على الحريّة وتُمارس القمع والظلمْ .ولابد لكلِ كاتبٍ ،ولكلِّ إنسانٍ ،من النضال . والكاتب موقفٌ وقضية في صميم المعركة .ويظلُ موقفُ الأديبِ الوجودي إلى جانب المضطهدين و مسلوبي الحركة ،فيعمل لتحريرهمْ أولاً ثمَ يضعهم أمام ذواتهمْ وإرادتهمْ ، ليُحددوا مواقفهمْ ويتخذوا قراراتهمْ والفرد الحرُّ عليهِ أنْ يختارَ موقفهُ الذي يُقرر مصيرهُ ومصيرَ البشرْ..

4. كما لا يوجدُ اِنفصالٌ بين الفردِ والمجتمعْ ،لا يوجدُ اِنفصالٌ بين الروح والجسدْ، ولا يعرفُ الوجوديُّ سوى واقعٍ واحدٍ لا يتجزأُ هو "الواقعُ الإنسانيُّ" والجماعة لا تُلغي الفردية بلْ

عليها أنْ تحترم تفتحها الذاتي مادامتْ لا تُصادرُ حرية الآخرينْ ،وكلُ لجمٍ لحرية الفرد أوْ إلزامٍ لهُ بآراءٍ شموليةٍ جاهزةٍ أو تعامٍ عن الفروق الفردية يُعتبرُ ضرباً من الإِستبداد والدكتاتورية.>>[1] وفي هذا الصدد نجد سارتر الذي نشر هو أيضاً فلسفة الحرية والإِلتزام والمسؤولية والكفاحْ لأجلِّ الجماعة والإنسانية متأثراً بمعاناة فرنسا من الإِحتلال النازي ،وإداركه*أن المصير متعلقٌ بالحرية ،ولا مناص من المقاومة بكل الوسائلْ. وقد ساد هذا الاتجاه ولقي قبولاً في كلِ أنحاء العالمْ الباحثِ عن الحرية المناصرْ لقضايا الشعوبْ المستضعفة ؛ فلا غرابة أن يعدّ سارتر المعلم الأول للنزعة الوجودية المناضلة .[2] لكن رغم تواجد النزعة الوجودية لكن فترة الثمانينيات والتسعينيات لم تخلُ من مذاهب أخرى كانت تدعو هي أيضا إلى ما أحست به ورأته من هذا العالم الغريب ولهذا كان من الأمر الطبيعي ظهور **المذهب العدمي**** والذي يعتبر <<..تيارا معيناً من تيارات المثقفين الروس المتطرفين.. الذين ساءهم بطء حركة الإصلاح الإِجتماعي والسياسي ،وسيطر عليهم اليأس من أيِّ إصلاح ،فكروا بأي عقيدة أو فكر ،وسيطر عليهم القنوط من أن يستطيع أي شيء أن يمنح الإنسان أملا في المستقبل، فتمردوا على كل المؤسسات...

---

[1] - عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب " مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها " ، ص 185 – 186 .
* وإداركه : وإدراكهُ .
[2] - ينظر : المرجع نفسهُ ، ص 186 – 187 .
** **المذهب العدمي : Nihilism** إبتكر الروائي الروسي إيفان تورنجيف هذه الكلمة ، ليصف بها في روايته : " آباء وأبناء " [1861] تيارا معيناً من تيارات المثقفين الروس المتطرفين ..وفي الرواية رسم تورنجيف بطله " بازاروف " ، بإعتباره غير مؤمن بأية عقيدة ، رافضاً الإنتماء لأية مؤسسة : لا الأسرة ولا الدولة ، ولا الكنيسة ، أوالدين ..كما أنه عاجز عن الحب نفسه . **أنظر : سامي خشبة ، مصطلحات فكرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،[د بلدة] ، [د ، بلد] ، [د ، ط] ، 1997 ، ص 171 .**

وتنكروا لمبادئ **الليبرالية*** التي سادت بينهم<<[1] ولهذا فقد عبروا على السخط الذي لحق البشر بطريقتهم لذا نجد << الكاتب العدمي يقول لنا:<< " أن العالم البرجوازي عالم تعس. إني أعلن ذلك بقسوة ،وأصل برأيي هذا إلى نهايته مهما تكنْ النتائج .فليس هناك حد تقف عنده همجية هذا العالم .ومن يتصور أن في هذه الدنيا ما يستحق العيش من أجله أو يستحق اِهتمام الإنسانية إنما هو أحمق أو نصاب .جميع البشر أغبياء وشريرون .المظلومون والظالمون على السواء ،المدافعون عن الحرية والمستبدون معا.." >>[2] لأنه عالم تحكمه الطبقية ولا مكان فيه للطيبين ويسوده الجفاء والخواء الروحي ،وبهذا لم يبقى شيء لنعيش من أجله في هذا العالم وقد تزامن<<ظهور التيار العدمي في أوروبا في القرن العشرين ... صدمة الحرب العالمية الثانية .لقد أدت المجازر ،ذلك الإنتاج الصناعي للموت، بالضرورة إلى فكرة أن الحياة عبثية ،فمن المستحيل تأمل تلال من الجثث ومواصلة الشعور بالحماية من خلال فكرة وجود إله أو الإيمان بمصير فردي، أو معنى متعالٍ...>>[3] .

فقد الإنسان السيطرة على نفسه وعلى عقله فالخوف الذي ملئ قلوب الجماعة مما يحدث والخوف أيضاً مما سيأتي جعل يطرح العديد من الأسئلة ألا وهي: إذا كان الله موجود هل يوجد كل هذا ؟ ويستحيل أن يتواجد مصير واحد فالكل مشترك في هذا المصير

***الليبرالية :** هي نظرية أو فلسفة سياسية تقوم على افكار تدعو للحرية والمساواة ..[http://ar.m.wikipedia.org.]

[1]- سامي خشبة ، مصطلحات فكرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، [د بلدة] ، [د ، بلد] ، [د ، ط] ، 1997 ، ص 171 .

[2]- إرنيستْ فيشر ، ضرورة الفن ، تر : أسعد حليم ، [د ، ط] ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،[د ، بلدة] ، [د ، بلد] ، [د ، ط] ، 1998 ، ص 120.

[3]- نانسي هوستنْ ، أساتذة اليأس " النزعة العدمية في الأدب الأوروبي " ، تر : وليد السويركي ، مراجعة : أحمد خريس ، [د ، بلدة] ، [د ، بلد] ، [ط ، 1] ، 2012 ، ص 27 .

،رغم كل هذا كان التوجه العبثي المتواجد في الساحة الأدبية بشقيها في المصرح والرواية هذه الأخيرة التي لم تصدر..من فراغ ،فهي لها جذور ضاربة في القدم في تربة الأدب العالمي ،فمثلا نجد **النظرية التعبيرية الألمانية*** قد أثرت تأثيراً كبيراً بأساليب تصويرها للاشعور في التشكيل الفني للأعمال العبثية.[1] والتي أبدعت عن طريق مكنوناتها الداخلية من اللاشعور و تعد أيضاً النظرية **السيريالية**** في فرنسا تعد الأم بالنسبة إلى المدرسة العبثية ،لما اِحتوته من تجسيد لشطحات العقل الباطن ،وهلوسة عالم الأحلام والأوهام والهواجس والآلام...>>[2] لأن نظرية فرويد في علم النفس قد سادت في ذلك الزمان وجعلت كل الأعمال الإبداعية تُردُّ إلى الجانب النفسي والصراعات الداخلية << فقد عبّرتْ النظرية العبثية في الأدب تعبيراً وافياً عن اِنعدام المعنى وراء السلوك الإنساني في العالم المعاصر ، الذي فقد كل عوامل الاِنسجام و التوافق..>>[3] مع ذاته والعالم الخارجي وأصبح في صراعٍ دائم، والعبث **Absurdisme** هي لفظة أوضحها الكاتب الفرنسي الراحل ألبير كامو... بقوله أن الكون يخلوا من المنطق وأنه" لا معقول " وقد ظهرت هي أيضاً بسبب

---

* **النظرية التعبيرية الألمانية :** ظهرت في فرنسا ثم ألمانيا وبعده اِنتشرت إلى العالم كله ، هي مذهب أدبي فلسفي ، يهتم بالتجربة الإنسانية ويركز هذا المذهب في مجال المسرح على فكرة الشخصية المحورية التي يتم تحليل أبعادها الخارجية من خلال معطيات علم النفس وأدواته ، وقد تفرعت ألى اِتجاهين : 1 / الإتجاه التطبيقي ، 2/ الإتجاه اللاعقلاني : ويرى أصحاب هذا الإتجاه أن المعقول هو ما اِتفق عليه الناس ، وعلى المسرح أن يُعالج ما لم يتفق عليه الناس بعد ومن شخصيات هذا الاتجاه صموئيل بيكيت الايرلندي الأصل ، و أونيسكو وهو مسرحي روماني ، ويُعد من أركان مسرح اللامعقول ، ومن الرموز التعبيرية أيضاً كافكا وأونيل ... **أنظر : مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، دار أسامة ، عمان ، الأردن ، [ط 1] ، 2009 ، ص 142 .**

[1]- يُنظر : نبيل راغب ، موسوعة النظريات الأدبية ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، [د ، بلد] ، [ط 1] ، 2003 ، ص 443 .

****السيريالية :** يعتمد هذا المذهب على آلية نفسية صرفة ، تهدف إلى التعبير – سواء باللغة أو بالكتابة أو بأي طريقة أخرى عن العمل الحقيقي للاشعور ، دون وجود أي رقابة للعقل ، وبعيداً عن اِهتمام فني أو أخلاقي **أنظر : محمد مندور ، في الأدب والنقد ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة ، [د ، ط] ، 1988 ، ص 33 .**

[2]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]- المرجع نفسه ، ص 438 .

فضائع الحرب العالمية الأولى ونزعات السيريالية و**الدادية** *.. وبعد اِنهيار الحلم بالحرية والعقلانية والعدل والمنطق هنا جاءت انطلاقته من المفهوم الفلسفي الى المفهوم الأدبي حيث تعتبر<< ... مدرسة أدبية فكرية ،تدَّعي أنَّ الإنسان ضائعٌ لم يعد لسلوكه معنى في الحياة المعاصرة ولم يعد لأفكاره مضمون ،وإنَّما هو يجتر أفكاره لأنهُ فقد القدرة على رؤية الأشياء بحجمها الطبيعي >>[1] ولم يقفْ الأمرُ عند هذا الحدْ بلْ و أصبحت اللغة نفسها أداة اِنفصال وليست أداة اِتصال ،لأن عزلة الأفراد عن بعضهم البعض ،أدت إلى اِختلاف دلالات الكلمات والمعاني عندما يتبادلون أطراف الحديث ...[2] والذي مرده القلق والذعر الذي سيطر على الفرد والحياة الداخلية مما أدى إلى التفكك الفكري والثقافي والاِنفصال الكلي من العالم و الأسرة لأن الإحساس بعدم إيصال الفكر عن طريق اللغة .

وبناء على ما تقدم – ومنه – سنتطرق إلى أهم الأسس والمبادئ التى قامت عليها مؤلفات كتّاب العبثية وهى كالآتى:

- ✓ وجود فوضى فكرية ولغوية تؤدي إلى توليد الأفكار المشتتة التي لا رابط فيما بينها في كلام الشخصية الواحدة في لحظاتٍ معينة أو بصفة مستديمة.[3]

***الدادية :** تأسس على يد تارا [كاتب فرنسي من أصل روماني] في زيوريخ سنة 1916 ، وقد انتقل إلى فرنسا بواسطة فيليب سوبر [كاتب فرنسي إشترك في تأسيس مجلة : " الأدب " في باريس سنة 1919 .] ، **أنظر : محمد مندور ، في الأدب والنقد ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ، القاهرة ، [د ، بلد] ، [د ، ط] 1988 ، ص 33 .**

[1]- مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، دار أسامة ، عمان ، الأردن ، [ط 1] ، 2009 ، ص 308 .

[2]- ينظر : نبيل راغب ، موسوعة النظريات الأدبية ، ص 439 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 440 .

✓ << ..سلوك الشخصيات في مسرحيات العبث ورواياته هو نتيجة درامية وربما مأساوية للتفاعل بين التفكير المشتت والإحساس المضطرب ،مما يفقدها الإرادة الذاتية والقدرة على اِتخاذ القرار .فهي شخصياتٌ تتحول من عملٍ إلى آخر، وتنتقل من فكرة إلى أخرى بدون سبب منطقي أو مبرر معقولْ ، أو تُقرر في أحايينَ أخرى الاِستقرار في وضعها الراهنْ في حين تستدعي ظروفها الملحة تغييراً .>>[1]

✓ عدم قدرة الشخصية على الاِتساق أو التماسك الفكري ،وعليه فهي بالنتيجة غير قادرة على الاتصال بالشخصيات الأخرى والتواصل معها .فكلُ شخصيةٍ تعيشُ في شرنقةٍ من الوهم والضياع والعبث والعزلة الكاملة عن بقية الشخصياتْ برغمِ وجودها الواقعي بينهاَ .[2]

✓ << ..غالباً ما تنشغلُ كلُ شخصيةٍ بفكرةٍ قدْ تكونُ نقيضَ الفكرةِ التي تنشغلُ بها الشخصية التي تتحدثُ إليها ،إذْ تحملُ كل شخصية الشفرة الخاصَّة المستغلة على شفرات الشخصياتْ الأخرى ،بحيثُ لا توجد أية أرضٍ مشتركة من المفرداتْ والألفاظ والكلماتْ والمعاني والدلالاتْ والعلاماتْ برغم أنَّ اللغة المستعملة واحدة ومتعارف عليها . >>[3]

✓ << يستعينُ هذا الأدب بالإيحاءاتْ والهواجس والشطحاتْ و الاِحباطاتْ التي تتخطى عالم المنطق المتعارف عليهِ ،كالأحلام مثلاً .>>[4]

---

[1]- نبيل راغب ، موسوعة النظريات الأدبية ص 440 .
[2]- يُنظر : المرجع نفسه ، ص 440 ، 441 .
[3]- المرجع نفسه ، ص 441 .
[4]- المرجع نفسه ، ص 442 .

✓ يجد العبثيون في كتابات **سيجموند فرويد** * مادة خصبةً يستلهمونها للاِنطلاق إلى هذه الآفاق الغريبة الغامضة .[1]

❖المحتوى و الشكل المتبع في الإبداع العبثي :

- يتميز كل عمل أدبي عن غيره وذلك عن طريق الشكل الهندسي الذي يسير عليه ، و مادام هو هكذا فأكيد بأنه زاخر ومليء بالأسس والضوابط التي تجعل منه عملا مميزاَ ، حيثُ نجد الأدب العبثي يفضل التجسيد الدرامي لموضوعات محورية تشمل عبث الوجودْ ، أو رهبة الفراغ في الكونْ ، رهبةٌ تكاد تقضي على كل تفكيرٍ عقلاني متماسكْ ، ويتم الإبداع الأدبي طريقته في التعبير عن تلك المواضيع عن طريق اِستحداث ما يناسب طبيعته من وسائل تعبيرية ، كأن تخاطب الشخصيات أصدقاء خياليين ، أو توجه حديثها إلى الكراسي الخالية ، أو تفقد القدرة على التمييز بين الحلم والحقيقة حيثُ يهدفُ كلُّ هذا إلى التأثير في وجدان المتلقين و عقلهم ، بحيث يرى الأدباء أنه من الصحي عقلياً وعصبياً ونفسياً وفكرياً وثقافياً ، أن يُواجهوا العبث في حياتهم بكلِ مصداقية ، وأن يتعرفوا على خصائصه وأسبابه حتى يمكن تجنبها أو التخلص منها ،

*** سيجموند فرويد : Sigmund Freud** ولد سنة 1858 في فرايبرغ وتوفي 1939 درس الطب في فيينا ، سافر إلى باريس في لدراسة ظاهرة الهستيريا والعلاج بالتنويم المغناطيسي ، ألّف كتبا عديدة منها : الهستيريا ، الأحلام ، التحليل النفسي ، أسس جمعية التحليل النفسي 1910 في فيينا ، وعمل منذ 1919 أستاذاً في جامعة فيينا .**أنظر : مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، [د ، ج] ، دار أسامة ، عمان ، الأردن ، [ط 1] ، 2009 ، ص 265 .**

[1]- نبيل راغب ، موسوعة النظريات الأدبية ص 442 .

وأيضاً يهدفون إلى تخليص حياة الإنسان من التشتيت ، والتشويه ، والسلبياتْ وذلك من أجل عيش حياة زاخرة ومليئة بالدلالات ...[1]

يهتم العبثيون بمراعاة تصوير الحالات السيكولوجية بشكل مادي مباشر. والتي نجد الشخصية أحيانا تعيش تمزقاً أو فصاماً في الذات ،وذلك مردهُ لما يرتكز عليه << العبثيون من التجارب السريالية ،الرمزية ،الدادية ،الوجودية .. وتقوم الوجودية أيضاً في مواضيعها على الجمعُ بينَ الأضدادْ (الجسدْ / الروحْ ،الفرد / الإنسان، الفصلُ والوصلُ / الموتُ والميلاد) >>[2] وذلك بالرجوع إلى الكاتب والروائي فرانز كافكا (1883 / 1924) الذي أثر وبقوة على مسرح اللامعقول أين صوَّر الكوابيس ،الأفكار المتسلطة ،أحاسيس القلق والذنب المعتلة في قلب الإنسان .[3] الذي جسدها في العديد من كتاباته وقد اِستقى منه المبدعون على مستوى الكتابة المسرحية طريقته في التجسيد وتشكيل الشخصيات والتي تتكون في الغالب من بلبلاتْ غير مفهومة و يصدُرُ هذا النوع من المسرحياتْ ، كما يرى **اِيسلن** * ،عنْ خيبةِ الأملْ وضياعِ اليقين[4]

---

[1]- يُنظر : نبيل راغب ، موسوعة النظرياتْ الأدبية ، ص 441 - 442 – 443 - 444 - 445 .
[2]- ألبير كامو ، الإنسان المتمرد ، تر : نهاد رضا ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، [ط 3] ، 1983 ، ص 226 .
[3]- يُنظر : المرجع نفسه ، ص 227 .
[4]- يُنظر : بدون مؤلف ، موسوعة المصطلح النقدي " اللامعقول ، الهجاء ، التصور والخيال ، الوزن والقافية والشعر الحر ، تر: عبد الواحد لؤلؤة ، [م ج 2] ، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، [ط 1] ، [د ، ت] ، ص 30 ، 31 .
* **اِيسلن :** مارتن هو أول من صاغ مصطلح العبث وخاصة في المسرح .

وكذلك تأثر به كل من **يونيسكو*** و **بيكيت****..حيث نجد في قاموس بنكوين للمسرح [1966]: لا معقول في المسرح : مصطلح يطلق على جماعة من الدراميين في حقبة 1950 لم يعدو أنفسهم مدرسة ،ولكن كانو يشتركون في مواقف بعينها نحو ورطة الإنسان في الكون ..وهو يعتبر الموضوع الرئيس لدى كتاب مسرح اللامعقول.[1]

*** يونيسكو :** مولود سنة [1912] ، درس اللغة الفرنسية ، له مسرحية من فصل واحد هي " الممثلة القرعاء " [1950] ، كذلك توجد مسرحيتان قصيرتان هما " الدرس " و " الكراسي " ...[**يُنظر : البروفيسير تريشيه ، الأدب الفرنسي في القرن العشرين [بانوراما] ، تر ، تع : حامد طاهر ، مطبعة العمرانية ، [د ، بلدة] ، [د ، بلد] ، [د ، ط] ، 1992 ، ص 79] .**

**** بيكيت :** مولود سنة [1906] ، كاتب أيرلندي ، عاش في فرنسا وكتب باللغة الفرنسية ...إستحق بأعماله الصعبة والقاسية مكانة هائلة للغاية ، من مؤلفاته : مسرحية : " في إنتظار جودو " [1953] ، " نهاية اللعبة " [1957] ، الشريط الأخير " [1959] ،...[**يُنظر :البروفيسير تريشيه ، الأدب الفرنسي في القرن العشرين [بانوراما] ، تر و تع : حامد طاهر ، مطبعة العمرانية ، [د ، بلدة] ، [د ، بلد] ، [د ، ط] ، 1992 ، ص 78] .**

[1]- يُنظر : بدون مؤلف ، موسوعة المصطلح النقدي " اللامعقول ، الهجاء ، التصور والخيال ، الوزن والقافية والشعر الحر ، تر: عبد الواحد لؤلؤة ، [م ج 2] ، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، [ط 1] ، [د ، ت] ، ص 15.

الفصل الأول:

الانسلاخ التدريجي في لانسانية الانسان

- **الفصل الاول: الانسلاخ التدريجي لإنسانية الإنسان .**

1 – تيمة المسخ .

2 – تيمة العزلة .

3 – تيمة عبثية وجود العلاقات الانسانية .

4 – تيمة اللاجدوى (تساوي الحياة والموت).

إنَّ للأدب طرائق واِتجاهات عدَّة للتعبير، والأديب الحذق المتمرسُ يُحاول أنْ يكون ذا تأثيرٍ مادام أنهُ متأثرٌ بما حولهُ من ظروفٍ سواءً أكانتْ سياسية أو اِجتماعية أو فكرية أو اِقتصادية .

وكاتبنا الذي نحنُ بصدد الغوص في أعماق روايته هو واحدٌ من الأدباء المبدعين الذين كان لهم الصيت القويُّ ،ولكن ذلك كان بعدَ وفاتهِ حيث أنّ الذي لم يكن يتخيله و يحلم به كافكا، أخذ في ما بعد اِهتمام بضعة ملايين من البشر. ففي شبكة الانترنت نجد ،عام 2003 أكثر من مائة وثلاثين ألف موقع باللغة الانجليزية عن كافكا، وزيادة على ذلك نشرت كتب عديدة عن حياة كافكا[1]، وذلك لما لاقاه أدبه من اِهتمام و اِقبال فقد كانت حياته وكان أدبه مصدر إلهام لكثير من الأدباء وذلك في نواح عِدّة من بينها:

حياة التهميش التي ذاق مرارتها جراء قسوة والده الذي كان يرى في كافكا مهملا ولا يتمتعُ بحس المسؤولية فقد كتب عنه الأديب طه حسين يقولْ :<< ..قد اِمْتُحِنَ أديبنا في الصلة بينه وبين أبيه .أنكر سيرة أبيه في الدين ؛لأنهُ لم ير فيها صدقاً و لا إخلاصاً .ثم أنكر سيرة أبيه في الأسرة لأنه رآها تقوم على التسلط والاِستطالة وعلى القوة والقهر أكثر مما تقومُ على الرحمة والحب وعلى البر والعطف و الحنان. ثم أنكر سيرة أبيه في تدبير منافعه التجارية المختلفة ؛لأنه رآها تقوم على الحرص والأثرة واِنتهاز الفرص، أكثر مما تقومُ على القصد

[1]- ينظر : فرانز كافكا ، الآثار الكاملة مع تفسيراتها 2 [الذات] رواية المحاكمة ، تر : ابراهيم وطفي ، دار الحصاد ، دمشق ، سورية ، ط 2 ، 2004 ، ص 671 .
* **راينر ستاتش :** هو باحث ألماني متخصص في أدب كافكا.

والعدل و الإِنصاف. فنظر لأبيه على أنه طاغية ومخيف ،ولم يستطع أن ينظر إليه إلاَّ على هذا النحو ،وأقام الصلة بينهُ وبين أبيه على الإِشفاق والخوف، ثم على المصانعة والمداراة ،ولم يستطع أن يُقيمها على شيْ آخرٍ من هذا التعاطف الرقيق الرفيق الذي يكون بين الأبناء والآباء >>[1] .

لقد كان لوالده الأثرُ العميق والكبير في حياتهِ كفردٍ في الأسرة والمجتمعْ وكان من نتائجها أنهُ: إِمتلك ذلك الخوف والقلق الدائمين كما كان للحرب العالمية الأولى أيضًا أثرٌ في تشكل رؤية كافكا للوجود ؛إذْ شارك فيها وعاش مواقفها المأساوية فعلقت في ذهنه صور تلك الجثث والدماء والدمار ،وعلى العموم فإن:<< ..أدبَ فرانز كافكا قد نشأَ في عصر فسادٍ وفتنة و إِضطرابْ ..>>[2] فجاء أدبه سوداويا مليئا بالخوفِ وتَصدع الذاتِ والقلق ،وكان ذلك أهم دافع لنا لإِختيار رواية " الإنمساخ " ؛أو " التحول "أو" المسخ " ،على حسب ما وردت في العديد من الترجمات .ولقد وقع إِختيارنا على لفظة الإنمساخ التي تعني << بالألمانية " **Die verwandlung** "، لِما تحملهُ من مَعنى التحول المفرغْ من أي حُكم قيمي ؛أي الإِنتقال كلياً من حالةٍ إلى حالةٍ أخرى .

[1]- طه حسين ، ألوان ، دار المعارف ، [د ، بلدة] ، مصر ، [د ، ط] ، 1958 ، ص 253 .
[2]- المرجع نفسه ، ص 270 .

وفي ترجمة **منير البعلبكي** * لقصة الإنمساخ وردت هذه الكلمة مرتين بشكل صحيح في نصِ القصة، أمَّا في العنوانْ فقد وردتْ خطأْ: المسْخ وهكذا عُرفتْ هذه القصة في اللغة العربية بعنوان خاطئ طوال أكثر من أربعين عاماً.>>[1] ولهذا فلفظة الإنمساخ هي التعبير الأدق في محمولها الدلالي ،لأنها تُعتبر فعلا يُقام به عنوة ،بحيث يكون خارج الإرادة ،لأنه تترتب عنه قوة ضاغطة وخفية في نفس الوقت تمثل التحكم وسلب الإرادة.

ولهذه الأسباب وغيرها تم اختيارنا للترجمة التي قام بها **مصطفى وطفي** ** **لرواية كافكا**

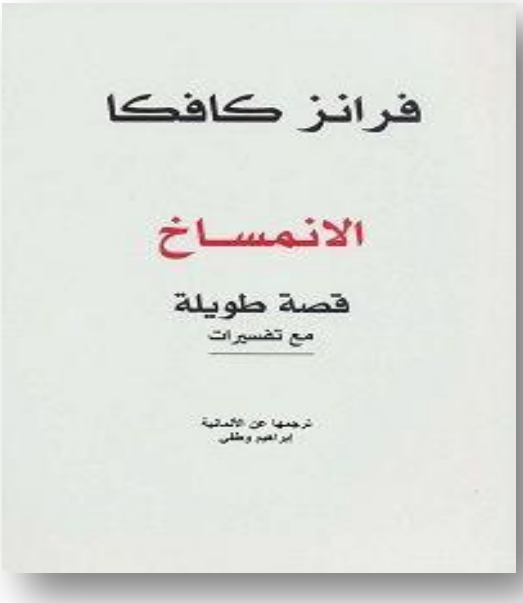

* **منير البعلبكي :** 1918 / 1999 ، ولد ببيروت ، تخرج من الجامعة الامريكية في بيروت من قسم الادب العربي والتاريخ الإسلامي ، أسس دار الملايين سنة 1945 ، ألف كتاب المورد وله العديد من المؤلفات والترجمات . **[أنظر: . m marefa . org] بتاريخ : الأربعاء - 13 / 02 / 2019 - على الساعة : 26 : 16 .**

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، تر : إبراهيم وطفي ، منشورات وطفي ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2014 ، ص 71 ، 72.

** **مصطفى وطفي :** مترجم أعمال كافكا ومن بينهم رواية الإنمساخ ، سوري الأصل ، هاجر إلى ألمانيا ، حاصل على شهادة الماجستير في الأدب الألماني ، نشر كتبه المؤلفة والمترجمة في دار نشر أسسها خصيصاً لذلك وأسماها " منشورات وطفي **أنظر : فرانز كافكا " الآثار الكاملة " مع تفسيرات [الكون البشري] ، القلعة ، تر : إبراهيم وطفي ، [ج 4] دار الحصاد ، دمشق ، سورية ، [ط 1] ، 2014 .**

عن الألمانية ،والتي سوف يتم تحليلها بإستخلاص تيماتِ النزعة العبثية المبثوثَة بين طياتها.

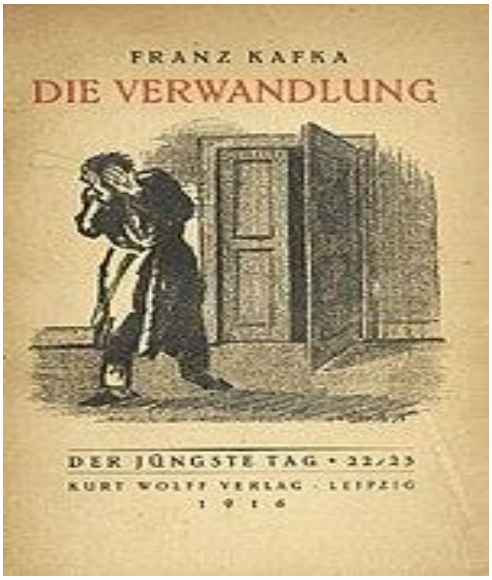

1 – المسخ (لا إنسانية الإنسان) :

إن قارئ رواية " الإنمساخ " يدرك لأول وهلة طغيان هذه التيمة بشكلٍ واسع ومركزي على مجمل فصولها ،فهي تُمثل العنصر الرئيس والأساسي الذي تضطلع بسيرورته السردية شخصية الذي << حين أفاق **غريغور سامسا*** ذات صباح >>[1] وجد نفسه ممسوخا.

وفي هذا المقطع الصغير دلالة على عدم الإشارة إلى اليوم الذي أفاق فيه غريغور وذلك تأكيدا بلفظة " ذات " التي تدل على الاشارة مع عدم التعيين للشيء أو اليوم ،وذلك يتأكد بالطبع فقط مع الزمن الذي وظف عن طريق لفظتين وهما " حين " و " صباح " وفي ذلك تعيين للزمان لأن حين هي ظرف زمان أما لفظة صباح فهي توضح تماما طلوع شمس صباحاً ما لاَ على التعيين والذي يدل على أنه يمكن لأيٍّ شخص أن يحدث له هذا ،في

***غريغور سامسا :** شخصية محورية في الرواية يعمل مندوباً تجارياً متجولاً ، وذلك من أجل سداد دين الوالد .

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 11 .

أي يوم ينام ليلا ،وينهض صباحا فيجد نفسه شيئاً مغايراً لطبيعته التي نام عليها ،وهذا على خلاف غريغور.

ومنه فإن غريغور سامسا عندما أفاق<< من أحلام مزعجة ،وجد نفسه وقد تحول إلى فراشة إلى حشرة ضخمة .>>[1] فكانت عبارة " أحلام مزعجة "هي المفتاح الأول لقراءة هذا الانمساخ؛ الذي لم تتحدد طبيعته بعد ،فهو مجرد تغيراتٍ غير واضحةِ المعالم تمثلها لفظتَا (فراشة أو حشرة ضخمة بقدر الإنسان) ،و إن كانت هذه الأحلام النابعة من تعب مجرد تهيئاتٍ خيالية في العقل الباطني لسامسا ،فهذا يجعلنا نفترض أنه رغم اِستيقاظه ما زال منغمسًا فيما يمكن أن نطلقَ عليه كابوسَه ؛أي ضحية تهيئات هي في حقيقتها هلوسة تُترجمها أحاسيس في حالة اليقظة ،ومع كل هذا يبقى هذا مجرد اِفتراض.

ولهذا كان من جراء اِنمساخه أن حدثت له العديد من الأمور فعندما << كان مستلقيا على ظهره الصلب الذي بدَا وكأنه مصفح بالحديد ؛وحين رفع رأسه بعض الشيء اِستطاع أن يرى بطنهُ الأسمرَ الشبيه بالقبّة مقسّمًا إلى فلقات قاسية مقوّسة كان من المتعذر على اللحاف، أو يكاد ،أن يظل في مكانه فوقها ،فهو على وشك أن ينزلق انزلاقاً كاملاً. أما أرجله المتعددة، التي كانت هزيلة إلى حد يثير الرثاء قياساً إلى سائر بدنه ،فقد راحت تتماوج في عجز أمام ناظريه.>>[2] وهنا تم له التحول الكامل لكل جسده من رأسه إلى أخمص قدميه التي كانت هزيلة بالمقارنة مع جسده الضخم ،فهو من جرَّاء تلك الأحلام المزعجة والتي هي في الواقع

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 11 .
[2]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

كوابيس أدتْ إلى اِستيقاظه صباحاً متغير الهيئة الإنسانية ،مصنفا إلى نوع من أنواع الحشرات غير محدد الجنس والهوية ،وكأنه يعيش حالة اِغتراب في ذاته ،أو هروبا من واقعه الذي يعيشه ،وذلك لأنه يعتبر المصدر الوحيد للدخل العائلي وإعالة الأسرة وكذلك تغطية نفقات الدَّين المترتبة على الوالد الذي جعل من غريغور و الذي توجب عليه من قِبل قُوّةٍ ضاغطة وهي الوالد أن يكون الإبن البار لوالديه ورغم ذلك أي اِنمساخه ظل محتفظا << بشيء من عقله وقلبه ،يُفكر ويشعر ويحس.. >>[1] حيث كان لِانمساخه علاقة كبيرة بإعالته لعائلته ،فقد كان يعيش كبتا وضغطا كبيرا من العائلة وساعات العمل الطويلة و ساعات النوم القليلة وأكثر من ذلك رئيسه الصعب والأكثر هو أنه سيستغرق خمس سنوات وذلك من أجل سداد دين الوالد ،ألا يجب عليه أن يُنمسخ ،بل يختفي تماما ؟ من كل هذا .

أخذ بالنظر إلى جسمه نظرة اِستطلاع من دون ذعر، بل همّ برفع رأسه لكي يرى الحالة التي أصبح عليها فوجد بطنه الأسمر الشبيه بالقبة ،وأرجله الصغيرة العاجزة وهاتين تمثلان ما يجري بداخله من اِحساس وشعور اِنساني حيث من كثرت ما حمل على عاتقه اِمتلئ بطنه ، وتغير لونه إلى الإِسمرار و أصبح مقعرا مثل القبة ،أما أرجله فهي تمثل الأساس

[1]- طه حسين ، ألوان ، ص 267 .

الإنساني للاِرتكاز و الاِستناد. وقد جسد كافكا كما يقول الأديب الفرنسي **أندري جيد** * " النزعة الطبيعية في عالم وهمي عجيب؛ لكن دقة الأوصاف المتلونة تستطيع جعل هذا العالم ،في نظرنا ،عالماً حقيقياً.."[1].

مزج الكاتب الخيال والواقع لدرجة التماهي فأصبح الغموض مخيماً على كل من الأحلام والواقع .وتتقاطع هذه الرواية مع العديد من الحكايات القديمة والأساطير التي توضح لنا التحولات ومن بينها ما نجده في قصص ألف ليلة وليلة ومغامرات السندباد الخيالية أو الأساطير اليونانية التي تقول بوجود نصف إنسان ونصف حيوان ،أو ما تجسده رواية " الحمار الذهبي " لكاتبها الأفريقي الأمازيغي أبوليوس لوكيوس ورغم ما حصل لغريغور يُمكن أن نصنف الآثار المترتبة على هذا التحول في نقاط تُوضح ما آل إليه الحال ومن ذلك: محاوراته المتعددة للتكلم مع نفسه ،وهي متواجدة في مواضع متعددة ومن بينها أنه << وقال في ذات نفسه :" لمَ لا أستسلم للرقاد قليلا ،وأنسى هذا الهراء كله ؟ " >>[2] حيث حاول بهذا الهروب مما آلت إليه حاله، و يعتبر هذا النوع المتمثل في الرواية بما يسمى بتيار الوعي وهذا الحديث يدخل ضمن المنولوج الداخلي الذي<< يعتبر أحد تلك الإجراءات التي اِبتكرها كتاب تيار الوعي في القرن العشرين بِاعتباره الأسلوب الأنسب لتجسيد حالات العزلة و

---

* **أندري جيد :** وذلك فيما كتبهُ عنه في يومياته بتاريخ 8 آب / أغسطس / 1940، [" 1879- 1951 " رئيس روحي للمجلة الفرنسية الجديدة . N . R . F عقب الحرب العالمية الأولى ، كاتب كلاسيكي حاصل على جائزة نوبل في الأدب 1947. من أعماله : الغذاء الأرضي " 1897 " ، الباب الضيق " 1909 " ، أقبية الفاتيكان " 1914 " ، مزيفو النقود " 1924" ، **يُنظر : البروفيسير تريشيه ، الأدب الفرنسي في القرن العشرين [بانوراما] ، تر ، تع : حامد طاهر ، مطبعة العمرانية ، [د ، بلدة] ، [د ، بلدة] ، [د ، ط] ، 1992 ، ص 47 – 48 – 49 .]**

[1]- يُنظر : مجموعة من المؤلفين ، تاريخ الآداب الأوروبية " الواقعية – الحداثة – ما بعد الحداثة "III ، تر : موريس جلال ، إشراف : أنيك بونوا ، دوسوسوا ، غي فونتين ،[ج 3] ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سورية ، [ط 2] ، 2013 ، ص 264 .

[2]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 11 .

الإغتراب التي شعر بها الإنسان آن ذاك >>[1]حيث كانت الطريقة للتعبير عند الكتاب ولكن بصمت وذلك من خلال أن تتكلم الشخصية الروائية بدلا من الكاتب نفسه ولهذا << فالمنولوج الداخلي المباشر هو ذلك النمط من المنولوج الداخلي الذي يمثله عدم الإهتمام بتدخل المؤلف ، وعدم إفتراض أنَّ هناك سامعاً.[...] والشيء الذي ينبغي أن يؤكد عليه هو أنهُ لا يفترض هناك وجود سامع ،وأن الشخصية لا تتحدثُ إلى أيِّ أحدٍ داخل المنظر القصصي .

>>[2] ولهذا كان غريغور يتكلم مع نفسه من دون وجود أحد يستمع له أما لفظة: فكرَّ فهي تستدعي غريغور الحيوان و غريغور الإنسان.

- ✓ أثر التحول عليه لدرجة أنه لم يستطع الاستلقاء أو النوم على جنبه الأيمن هذا الأخير الذي زرع في نفسه إرادة قوية جعلته يُحاول كلّ مرة أن يستلقيّ على جنبه ،إذ إن غريغور << لم يكن في وسعه –وهو على تلك الحال– أن يستدير. ومهما كانت القوّة التي يلقيِ بها نفسهُ على جنبه الأيمن ،فإنه كان يتأرجح كلّ مرّةٍ عائداً للاستلقاء على ظهره. لقد حاول مئة مرةٍ على الأقل، مغمضاً عينيهِ لكيْ لا يضطرّ إلى رؤية أرجله الملعبطة ولم يكف عن ذلك إلاّ عندما بدأ يستشعرُ في جنبه ألماً واهناً كليلاً لم يعرفهُ من قبل في يومٍ من الأيامْ .>>[3]

[1]- سليمة خليل ، تيار الوعي ، الإرهاصات الأولى للرواية الجديدة ، مجلة الخبر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، [د ، مج] ، [عد 7] ،2011 ، ص 186 .

[2]- روبرت همفري ، تيار الوعي في الرواية الحديثة ، تر و تق و تع : محمود الربيعي ، دار غريب ، القاهرة ، مصر ، [ط 1] ، [2015] ، ص 60.

[3]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 12.

✓ لقد قام كافكا بوضع أدوات مساعدة لشخصية غريغور المتحولة والتي لا تستطيع أن تساعد نفسها، فالحل الوحيد لدى غريغور هو كيف يفكر ومن ثم يُطبق الذي فكَرَّ فيه وذلك للخروج من المآزق التي وُضع فيها ،ولهذا فالسرير كان يمثل عملية الرفع أو الإسناد لجسم غريغور الضخم لكي يرمى عليه وذلك لأنه << اِستشعر أكالا طفيفاً فوق بطنه >>[1] ولهذا حاول << وببطءٍ دفع نفسهُ على ظهرهِ أقربَ فأقرب إلى مقدّمِ سريره كيْ يصبحَ في ميسورهِ أنْ يرفع رأسهُ بشكلٍ أفضلْ .وتعرفَ إلى موضعِ الأكالِ الذي كانَ مليئاً ببقعٍ صغيرةٍ بيضاءَ متعددة لم يستطع أنْ يفهمَ طبيعتهاَ وأرادَ أن يَلمس الموضعَ بإحدى أرجلهِ ،لكنهُ سحبَ تلكَ الرجلَ في الحالِ ،لأنَّ الاحتكاكَ أوقعَ في أوصالهِ رعدةً باردةً >>[2] فقد حاول أن يلمسها برجله لكن الرعشة الباردة جعلته يسحبها في الحال لأنه اِقشعر منها .

✓ ولهذا فروايات << [..] كافكا اِلتحامٌ تامٌ بين الحلم والواقع .إنّها تجمع في الآنِ ذاتهِ بين النظرة الثاقبة الملقاة على العالم الحديث و التخييل الأكثر جموحاً.>>[3] فالنظرة الثاقبة تتمثل في كيفية اِستحضار الأفكار وتجسيدها مع عالم متخيل مليء بدقة الوصف فكافكا يلفت الانتباه لطريقة كتابته وكأنه يعيش الوضع نفسه مع الشخصية المجسدة في القصة.

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 12 .
[2]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3]- ميلان كونديرا ، فن الرواية ، تر : خالد بالقاسم ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، [ط 1] ،2017 ، ص 92 ، 93 .

✓ لكن ما حدث لغريغور لم يتوقف عند هذا الحد بل أخذ في التعقيد حين انكشف على العالم الخارجي .إذ لمّا حاول الردَّ على أمه لاحظ تغيراً جذرياً على صوته فقد <<.أصيب غريغور بصدمةٍ حين سمع صوتهُ المجيب ،هذا الصوتُ الذي كان صوتهُ السابق بشكلٍ لا يمكنُ الخطأ فيه ،لكنهُ كان صوتاً اِختلطتْ فيهِ زقزقةُ مؤلمة لا يُمكنُ حبسهاَ ، وكأنها آتيةٌ من الأعماقْ >>[1] وهنا كانت الصدمة التي جعلته يُكلم ذاته مرّة أخرى لأنه اِنصدم و اِنذهل وأصبح يتساءل عما حدث لهُ فقد:<< فكر قائلاً في ذات نفسه: ما الذي أصابني ؟ >>[2] ومن بعد تسائله وصل إلى نتيجة مؤداها أن الذي وقع لهُ << لم يكن ذلك حلماً >>[3] بل أصبح حقيقة لا مفر منها ويجب عليه التأقلم مع هذا الوضع .

فذهاب صوته دليل على بداية الاغتراب عن عالمه المحيط والذي تجلى في عدم قدرته على التواصل مع أهله لأنه يعتبر أداة التواصل الوحيدة مع من حوله ،أما الزقزقة الآتية من الأعماق ما هي إلا تراكمات متتالية من الاِنزعاجات في باطن اللاشعور و وجدت الفرصة في الظهور عن طريق تغير صوت سامسا كلياً و أصبحت زقزقات مزعجة لا معنى لها في المفهوم البشري .

في هذه الأثناء كان غريغور يفكر في الوقت الذي تغيرت خلاله عقارب الساعة كل مرة حيث كان يقول في نفسه << ينبغي عليَّ أن أنهض ،إذ إن قطاري ينطلق في الساعة

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 14 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 11 .
[3]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

الخامسة >>[1] لكن ويا للغرابة ،فالزمن تسارع بقوة لدرجة أنه عندما<< نظر إلى الساعة المنبهة على الخزانة والتي كان يسمع دقاتها.>>[2] وجدها <<[..] قد بلغت السادسة والنصف >>[3] ولكن يُفترض أنّ زمن الساعة هو في الواقع عرف تقليدي متعارف عليه من قبل جماعة شاع من أجل تنظيم الاِحتياجات الإنسان وغيره من المتطلبات لكن ليمكن رسمه في الخيال الإنساني لأنه شيء معنوي[4] ولكن زمن غريغور النفسي تعاقب وتمازج مع الزمن الطبيعي لعقارب الساعة وهذا إنّما يدل فقط على أنه << [..] حين ينتابنا القلق ،نشعر بتباطؤ في سريان الزمن وإذا اِشتد بنا القلق وبلغ ذروته بدا لنا أن حركة الزمن قد اِنتهت إلى أقصى حدود البطوء*،وكأن النفس قد وقفت عند لحظة حاسمة هي الآن الحاضر.>>[5] بهذه السرعة تغير الوقت على الرغم من أن العقربين << يتحركان بهدوء >>[6] وبهذا << تصبح السابعة إلا ربعاً >>[7]. فقد تسارعت الساعة بشكل رهيب لدرجة أن غريغور لم ينتبهْ وبدأ يتساءل : << هل حدث أن جرس الساعة المنبهة لم يُقرع ؟ كنت ترى، من السرير، أنها كانت قد ضبطت بشكل صحيح على الساعة الرابعة ،ولا ريب أن الجرس قد قرع أيضا. لكن هل كان من الممكن الاستمرار في النوم بهدوء وسط رنين يهز الأثاث ؟ [..] إنّ القطار التالي سينطلق

---

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ، ص 13 .
[2]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[4]- يُنظر : أ . أ . مندلاو ، الزمن والرواية ، تر : بكر عباس ، مرا : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، [ط 1] ، 1997 ، ص 76 – 77 .
[5]- حبيب الشاروني ، فلسفة جان بول سارتر ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، [د ، بلد] ، [د ، ط] ، 2003 ، ص 42
[6]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 13 .
[7]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

في الساعة السابعة .ولكي يلحق به كان يتعين عليه أن يسرع بشكل غير معقول [..]»[1]

لأن القطار سوف يذهب والوقت ليس في صالحه أبداً، فكل هذا التساؤل عن الوقت الداخلي الذي هرب منهُ، كان مرده إلى أنّ ما عايشه غريغور ما هو إلاّ تعبير عن الغرائبية التي كان يعيشها كافكا.هذه الأخيرة التي شكلت مجمل حياته والتي كانت مليئة بالغرابة والقلق والتردد والخوف ،وهذا ما عبرت عنه كتاباته فيما بعد[2] و تكرار نظراته للزمن كما رآه الباحث جبار الكعبي ما هو إلا تعبير عن تسارع الزمن بشكل لا يرحم ،ويشير أيضاً إلى أهميته بالنسبة لغريغور[3].

لقد حقن كافكا شخصياته بالنقد والملاحظة حيثُ أن غريغور كان يرى ما آلت إليه حالهُ ويقدم لها التوجيه والنقد ومن طرف آخر نجد نظرة الوالد والموظف لغريغور، رغم أن غريغور في هذه الأثناء كان يشعر بالخوف من الوالد حيث أنه كان يرمقه بنظرات جانبية متواصلة و كأنه أمامه ويراه وليس في الغرفة الموصدة الأبواب، وعند محاولته فتح الباب حاول مساعدته لكن الفحيح وصراخ الوالد الذي كان يطلقه أفقد غريغور صوابه.

وتبلغ الأحداث السريالية ذروتها حين يفتح غريغور الباب ،فيصاب أهله بذعر عظيم جعلت كلَّ من في البيت خاصة الأبَ تُصبحُ «» فكرته الرَّاسخة هي أنه يجب على غريغور أن يعود إلى غرفته بأسرع ما يمكن [..] بل الأرجح أنه ساق الآن غريغور إلى الأمام

---

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 13 .

[2]- يُنظر : محمد عبد الملك ، كافكا الذي يُشبه أبطاله ، مجلة الفيصل ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، [د ، مجلد] ، [عد 493 – 494] ، ص 132 .[تصفح بتاريخ : 03 – 05 – 2019 ،موقع : books. Google. Dz]

[3]- يُنظر : [فيديو]جبار الكعبي ، قراءة في قصة المسخ لفرانز كافكا ، قاعة نازك الملائكة ، اِقامة مؤسسة جامع الأئمة للثقافة والإعلام بالتعاون مع المركز الثقافي البغدادي جلسة حوارية ، بتاريخ : 01 – 02 – 2019 .

بصخب خاص، وكأن ما من ثمة عائق.»[1] لأنه « [..] وبمجرد ما يوجد الإنسان في المجتمع يقف الآخر من خلفه ،يُلقي بثقل حضوره على ساحة شعوره و يبدأ بملء هذه الساحة بظلاله حتى تكاد تتلاشى دائرة الضوء التي تلمح من الأنا [..] »[2] .

وهكذا كانت نظرة الأب بالنسبة للاِبن ولهذا كان عليه أن يدفع نفسه فعند رؤية الأب له ثارت ثائرته ولم يعد يفكر إلا فيما يرجع هذا الوحش إلى غرفته ولهذا قام بدفعه إلى أن خُدش وبقيت بعض آثار جنبه عالقة بالباب ،وأخذت أرجله تتطاير في الهواء من دون رادع ،ومن هذه اللحظة تلاشتْ إنسانية الوالد وفقد صوابه تماما ،فقد نسيّ أن هذا غريغور فبمجرد أن تحول تغيرت المعاملة وأصبحتْ إلى الأسوأ.

لقد كان صراع غريغور يمثل صراع وجود الأنا في مواجهة الآخر وهو الأب الذي ما اِنفكَّ يزمجر ويعنف ،وذلك لأن الأب كان بمثابة ذلك الآخر الذي يحاول أن يستلب أنا غريغور ويحجب عنه إمكانية الحياة كما هو، فجاء هذا الانمساخ ليكون فرصة غريغور للاِنفكاك من هذه القيود، لكن الأمر اِزداد سوءاً. وتحول صراع غريغور مع الآخر إلى عزلة هي موضوع بحثنا فيما سيأتي:

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 28 .
[2]- بوعلام بن خيرة ، إشكالية الأنا في الفكر الجابري [دراسة تحليلية نقدية للغرب من منظور الفكر العربي المعاصر محمد العابد الجابري نموذجاً] ، إش : حمودة سعيدي ، ، مذكرة ماجستير ، تخصص [قسم الفلسفة] ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2005 ، ص 17 .

2 – تيمة العزلة :

لقد بدأت عزلة غريغور أوّل الأمر عندما كان يغلق الباب على نفسه من الداخل وهو في البيت مع الأهل .

إن التغير الذي أصاب غريغور أدى إلى استحالة تواصله مع أهله ؛إذ أصبحت ألفاظه غير مفهومة من قبل الأهل ،فهي بالنسبة لهم أصواتٌ مبعثرة ومزعجة في نفس الوقت ،أما بالنسبة له فهي مفهومة تماما ،وذلك لأن الطبيعة الحيوانية التي اِنمسخ إليها دفعت بأداة التواصل الإنساني إلى أن تنعدم وتتلاشى تماماً ،رغم ذلك بقيت الذات الداخلية محافظة كلّ المحافظة على طبيعتها الإنسانية من [كره ،وحب ،قلق ،وخوف ،اِنزعاج ..]

لم يكن الاِنطواء الذي اِتخذه غريغور من طرف واحد بل كان متوافقاً مع الأهل ،والسبب هو عدم فهم العديد من التصرفات التي قصد بها أحيانا غريغور التوضيح والشرح ،وهذا لعدم وجود أداة تواصل أو وسيلة يتم بها إيصال المفهوم بأيسر الطرق.

ولهذا تُعد روايات كافكا تعبيرا عن الرغبة الجامحة في الانتماء إلى الجماعة وفي تحقيق التواصل الاجتماعي[1] وتكوين علاقات فعندما فتح الباب غريغور أول ما حاوله هو التواصل والشرح لكن الأمر باء بالفشل.

لقد كان اِنمساخه نذير شؤم إذ كانت عائلته بعيدة كل البعد عن إدراك ما ألم به ،بل أكثر من ذلك في مجرد فهمه فقط ،ولكنهم أدركوا ذلك بمجرد فتحه الباب حيث <<اِتكأ على الجزء

[1]- يُنظر : ميلان كونديرا ، فن الرواية ، ص 125 .

الداخلي من مصراع الباب الموصد لإحكام ،بحيثُ لم يكنْ يُرى منْ جسمه سِوى النصفْ و فوقهُ الرأسُ محنيٌ جانباً والذي راح ينظرُ منهُ للآخرين نظرة استطلاعٍ وترقبْ >>[1] بدأ يترقب ويستطلع نظرات أهله له بشعور إنسان وذلك لكي<< يرى مكانهُ بعد المسخ من أهله ومن الناس [..] >>[2] فمنذ لحظة المواجهة ،بدأت معاناة غريغور ؛فقد قوبل بالنفور والكره والنبذ من العائلة في البداية الوالد ثم جاء دور الأخت ،فلم يُفكر أحد من هذه العائلة بما قدمه غريغور من مساعدات فقد ضحى بسنوات وذلك فقط من أجل سداد دين الوالد و من أجل أن يعيشوا حياة هانئة فقط فـ<< في بادئ الأمر كان غريغور يعتصم في إحدى الزوايا الأكثر قذارة حين تصل الأخت ،لكي يلومها نوعاً ما من خلال هذا الوضع .لكنه كان من شأنه أن يظل هناك طوال أسابيع من غير أن يأمل من الأخت خيراً .فقد كانت ترى القذر تماما كما كان يراه ،لكنها قد قررت أن تتركه حيثُ هو.>>[3] واِعتصامه في زاوية من الغرفة ما هو إلا طريقة الحشرات وأسلوبها و قيامه بهذا الفعل ما هو إلا طريقة للاِعتصام وإعلان أن الوضع الذي هو فيه غير لائق وغير مقبول، لكن بعد هذه العزلة ينشأ الانشقاق مابين الأسرة ويصبح مفهوم العلاقات مفرغا من المعنى كما سنوضحه في التيمة التالية والتي تمثل :

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 24 .
[2]- طه حسين ، ألوان ، ص 267 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 53 .

3 – تيمة عبثية وجود العلاقات الانسانية :

لقد جسدت الروايةّ تمزق العلاقات الإنسانية في ما بين البشر في الحقيقة و الواقع، لتخلص إلى لا جدواها.

جسّد كافكا على لسان وهيئة شخصيته غريغور كيف تتمحور العلاقة الإنسانية بين أفراد الأسرة ، بما في ذلك أرباب العمل أو الموظفين فشخصيات الرواية تُمثل العبثية على النحو الآتي: [غريغور " المنمسخ إلى حشرة ليس لها وصف على العموم ، لكنها كبيرة الحجم "] يُعتبر محطّ الإرتكاز المادي من قبل العائلة ، الأب [والذي يمثل الجشع ،والتسلط ،والطمع و الإستغلال..] والذي يكره غريغور سواء بإنسانيته أو عندما تحول ،جعل منهُ محطَّ جذب للنقود ، الأم [هي منبع الرأفة والعطف والحنان والمساندة ..] لكنها لم تهتم لغريغور عندما اِنمسخ إلا بعملية السؤال للاِطمئنان فقط هذا في البداية وعندما اِستمر الوضع ولم يتغير شيء أصبحت لا تهتم أبداً ،الأخت [هي صاحبة القلب الطيب ،والتي تقدم يد العون لمن اِحتاجها] لكنها وصلت لمرحلة لم تعد تهتم فيها لأحد بل أصبحت تريد النفور وأن تترك كل شيء ،الخادمة [المساعدة لأهل البيت ،صاحبة الإزعاج والصخب الدائم ..] هي تعتبر النِّد لغريغور حيث كانت تقوم بإزعاجه ومحاولة إثارة غضبه ،الحَدّادْ هو الذي سيأتي أول مرة للبيت وذلك من أجل عملية خلع الباب أماّ الطبيب فهو الذي سيقدم شهادة مخالفة طبعا لما سيراه ،وهما اللذين يمثلان المساعدة من قبل الأهل في أقصى درجاتها والتي لا يمكن أن

يحلم بها أحدٌ، وعلى هذا النحو أحس غريغور أنه بدأت نوعا ما تشمله الإنسانية التي كان يفتقدها.

بثّ الكاتب بعضا من الألفاظ و الصيغ والتي عبرت وبدقة عن التمزق وعبثية العلاقات الإنسانية ومن بينها:

سعيْ غريغور للتصريح عن علاقاته مع الموظفين ورئيسه في العمل قائلا وموضحاً بأنها أحيانا تكون على شاكلة << الإتصالات الإنسانية المتبدلة دائماً ،غير المتواصلة أبداً، والتي لا تصبحُ وديةً قطْ .>>[1]

سعيْ غريغور المتكرر لفكرة حب ترك العمل التي تؤرقه حيث يقول:<< ولولا أني أكبحُ جِماح نفسي بسبب من والدي ،لكنتُ أنذرتُ منذ زمنٍ طويلْ ،إذاً لذهبتُ إلى الرَّئيسِ وقلتُ لهُ رأيي من صميم قلبي[..] فما إنْ أجمعُ المال كيْ أسدد لهُ دينَ الوالدينْ أظنُ هذا يستغرق خمس أو ست سنوات أخرى–حتى أقوم بذلك على أيِّ حالْ ثمَّ تُعملُ القطيعةُ الكُبرىَ [..] >>[2] و محاولةُ الأم المتكررة لإيقاظ غريغورْ لكنْ:<< من جراء الباب الخشبي لم يلحظ في الخارج التبدل الذي طرأ على صوت غريغور، إذْ أنَّ الأمَّ هدَّأتْ روعها بهذا الإيضاحِ ، ومضتْ لسبيلها متثاقلةً.>>[3]

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 12 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 12 - 13 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 14 .

عدم معرفة الأم بما حدث لِابنها، وذلك بسبب العلاقات الإنسانية المتفككة، والتي جعلت من الأم والتي هي أقرب إنسان إلى كل من في العائلة لا تحس أو تتأكد من شكها مما حدث لِابنها.

ملاحظةُ أفرادِ الأسرة المتبقية لوجود غريغورْ في البيتِ في ذلكَ الوقتِ ،ومن ذلك الأخت والأم.

سعي غريغور المتكرر عند محاولة الرَّدِ على أحدِ أفراد العائلة بتحسين صوتهِ <<وسعى لكيْ يجعلَ صوتهُ سوياً إلى أبعدِ حدٍ مستطاعْ ،ناطقاً الكلماتَ في وضوحٍ بالغْ ، ومباعداً بينها مباعدةً طويلة >>[1] وذلك لتسهيل عملية الرّد لكن عند مجيء الموظفْ طرح فكرةً أنهُ لا يهم غريغور بل يهم العمل الذي يجب أنْ يقومَ بهِ على أكملِ وجهْ << وآملُ ألا يكونَ مرضهُ خطيراً ،على الرغم من أنهُ يتعينُ عليَّ ،من ناحيةٍ ثانية ،أنْ أقولَ إنا نحن رجال الأعمال – لحسنِ الحظ أوْ لسوئهِ ،كما تشائينْ – كثيراً ما يتحتمُ علينا أنْ نتجاهلَ ببساطةٍ الوعكةَ الخفيفةَ لأسبابٍ تتعلقُ بالعملْ.>>[2] و رغم ذلك نجد تذمرْ الأب المتكرر وسؤالهِ لغريغورْ عن موعدِ خروجهِ حيث << سأل الوالد ،وقد نفذ صبره ،قارعا الباب من جديد >>[3] ، و غريغور يمتاز بكثرة الخيال الذي ينسجه في عقله وتعيش أحداثه شخصيات يعرفها أشدّ المعرفة وتعني له الكثير ،ولا يخلو هو أيضاً من عملية السؤال غريغورْ عن أختهِ وذلك في نفسه

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 14 .
[2]- المصدر نفسهُ ، ص 19 .
[3]- المصدر نفسهُ ، الصفحة نفسها .

ونسجه قصةً خيالية عما يمكنُ أنْ تفعلهُ الآنْ ،وهو في تلك الضوضاء والحالة اِنتابه نوع من الاِهتمام حيث تسائل قائلاً:<< لماذا لم تنظم الأخت إلى الآخرين ؟ >>[1] لكنه بدأ يجيب بنفسه قائلاً أيضاً:<< لعلها كانت قد نهضت الآن من فراشها ولمّا تبدأ بعد اِرتداء ملابسها. حسناً، ولماذا كانت تبكي ؟ لأنه لم ينهض من .فراشه، ولم يدع كبير الموظفين يدخل ،لأنه مهدد بأن يخسر وظيفتهُ ..>>[2] ولقد اِمتاز هذا الأخير بألمٍ أسري حيث أنه: لم يكنْ يُفكرُ أقلَّ التفكيرِ في التخلي عنْ أسرتهِ. لكن في المقابل فإننا نلمح أن أبسط الحقوق وهو المجيء بطبيب من أجل المعالجة يعتبر حلما فائق الخيال << وأخيراً سوف يأتي الطبيبُ سوف يقومونَ بمساعدتهِ وقدْ أراحتهُ الثقة والطمأنينةُ اللتانِ اِتخذتْ بهما الإجراءاتُ الأولى لقد استشعرَ أنهُ عادَ لتشملهُ الدائرةُ الإنسانيةُ من جديدْ >>[3] ، لقد اِنفصل غريغور عن العالم حيث تأكد بأنَّ أحداً لم يعدْ يفهمُهُ وذلك في ما صرّح به المؤلف بقوله:<< صحيح أنهم لم يعودوا يفهمون كلماته [..] >>[4] لكنه لم يفقد الأمل وعمل على <<محاولتهُ لتصفيتهِ حنجرتهُ بالسعالِ بعضَ الشيءِ وذلك فيما استطاعَ من خفوتٍ >>[5] وهذا من أجل التواصل مع الأهل ،ومن دون أن يعرف أحد بحالته .لأن هذا السعالُ << والصوت أيضاً قد لا يبدو شبيها بالسعالِ البشريِ >>[6] فحاول إخفاءه لأنه أدرك عدمية تواصله فأداة الفهم تلاشت رغم أنها << بدت له

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 19 .
[2]- المصدر نفسهُ ، الصفحة نفسها .
[3]- المصدر نفسهُ ، ص 22 .
[4]- المصدر نفسهُ ، الصفحة نفسها .
[5]- المصدر نفسهُ ، الصفحة نفسها .
[6]- المصدر نفسهُ ، الصفحة نفسها .

واضحة بما فيه الكفاية ،بل أكثر وضوحا من ذي قبل ،ربما نتيجة اِعتياد أذنه عليها >>[1] وجاءت الفرحة التي غمرتهُ وذلك عندما عَلمَ مَن حَولهُ بِأنَه ليسَ بخيرْ(ليس على ما يُرامْ) وأدركَ هو<< أنهم لعلى استعدادٍ لمساعدتهِ >>[2] وهذا إنما يدل فقط على عدمية تقديم يد العون مهما كانت الظروف، وغريغور أحس بالفرحة لأن المساعدة كانت بمثابة شيء جديد يحتاج اليه في تلك اللحظة بالذات.

شعور غريغور بالراحة وذلك بمجرَّد اِتخاذِ الإجراءات الأولى وإحساسهِ بأنهُ أعطيتْ لهُ بعضُ الإنسانية فـ<< لقدْ استشعرَ أنهُ عادَ لتشملهُ الدائرةُ الإنسانية من جديد >>[3] لأنه كان منسي يُقدِّم ولا يُقدَّم له .وهذا إنما ينم عن الأنانية ،لأنه كان يعتبر المصدر المادي الوحيد لدخل العائلة .ومحاولتهُ الدائمة لكيْ يتواصل مع غيرهِ من العائلة ما نلاحظه في المقطعْ الآتي من الرواية:<< سعل بعض الشيء مصفياً حنجرتهُ >>[4] وهذا من أجل التكلم مع أهله لكي يتفاهم معهم ويفهموهُ ،لكن تكرار حديثهُ مع ذاتهِ وذلكَ عندما لم يسمعْ صوت أحدٍ في البيتِ حيثُ نجدهُ يقول:<< لكن الصمتَ كان يخيمُ على الغرفِ الأخرى أيضاً ، على الرغم من أن البيت لم يكنْ خالياً من السكان على وجهِ التأكيدْ. >>[5] ترقب غريغور الإنسان عند دخول الأختِ وراح يراقبها ويتساءل <<هلْ ستلاحظُ أنه ترك الحليب على حالهِ ،وليس ذلك أبداً [..] بلْ هلْ ستجيئُه بضربٍ آخرَ من الطعامِ يكونُ أقرب إلى ذوقهِ ؟ وإنْ لمْ تفعلْ ذلكَ

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 22 .
[2]- المصدر نفسهُ ، الصفحة نفسها .
[3]- المصدر نفسهُ ، الصفحة نفسها .
[4]- المصدر نفسهُ ، الصفحة نفسها .
[5]- المصدر نفسهُ ، ص 30 .

سوف يُؤْثرُ الموت جوعاً على أنْ يلْفِتَ نظرها إلى ذلك. [..] رغم أنهُ فكر للذهابِ لها من تحتِ الكنبةِ ويستشعرَ وُدَها من أجلِ أنْ تحضرَ لهُ شيئاً ليأكلهُ <<[1]لأنها حاولت تركه في الغرفة و الاِهتمام به هي، لكي لا يراه أحد أو يزعج منظره المستأجرين الثلاثة معهم في البيت .

ملاحظةُ الأختِ للوعاءِ وقد كان مليئاً لولا أنه سكب القليل من حولهِ << وتناولتهُ في الحالِ لا بيديها العاريتين –هذا صحيح – وإنما بخرقةٍ ،وخرجتْ بهِ ،وكان غريغورْ ينتظرُ ليعرف ما الذي سوف تأتي به بدلا منه جاءتهُ بتشكيلة كاملةٍ من الطعام ،منشورة كلها فوق جريدةٍ عتيقة .كانت بينها خُضَرٌ بائتةٌ نصفُ عفنةٍ وعظام من عشاء الليلة البارِحة مغطَاة بمرقٍ أبيض كان قد تجمد وبعض الزبيبِ واللوزِ ،وقطعة خبز مدهونة بالزبدة ومملحة وقد وضعة الصحن المخصص لغريغور ،وكانت قد صبتْ فيه بعض الماء.>>[2] أصبح أكله مجرد بقايا الطعام ،وهو الذي كان يعمل من أجل أهله ليل نهار ،وكان يحاول اِدخار المال لها من أجل أن تدرس الموسيقى .اِنفعال الأخت حيث وقد << ..صاحت الأختُ وهي ترفعُ قبضتها وتحدقُ إليه : "غريغور!" كانت هذه أول كلمة تُوجِهُهَا إليه منذ اِنمِساخهِ .>>[3] فقد وصلت الأخت لدرجة لم تعد تطيق فيها أخاها المنمسخ وذلك أصبحت تُعامله بطريقة همجية ،لكن الأمر زاد عن هذا عندما لفظت عبارات عدّة تبين عدم اِنسانيتها من بينها :<< " يجب أن

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 32 .
[2]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3]- المصدر نفسه ، ص 45 .

نحاول التخلص منه"<<[1] لأنها كرهت تقديم يد العون وقد كان سببا في طرد المستأجرين الجدد ، ومن ذلك أيضاً تأكيدها الواضح والمصر على عدم بقائه عندما قالت << " يجب أن يذهب " ،صاحت الأخت ،"هذا هو الحل الوحيد أيها الوالد".>>[2] وبدأت في عملية إقناع الوالد بكل الأدلة ومن ذلك بأنه << يجب عليك فقط أن تحاول التخلص من الفكرة القائلة إنّ هذا هو غريغور.إن اِعتقادنا بذلك طوال هذه المدة المديدة هو أصل شقائنا كله >>[3] رغم كل هذا لم يتذكر أحد مما قدم طوال هذه السنوات بل أعرب كل من الأخت والوالد تحصرهما عندما قال كل منهما:<< " لو كان في ميسوره أن يفهمنا "، قال الوالد في لهجة نصف متسائلة ؛ولوّحت غرتهُ ،التي كانت لا تزال تنتحب ،بإحدى يديها تلويحاً عنيفاً لكي تُظهر كم كان ذلك بعيداً عن التصور. " لو كان في ميسوره أن يفهمنا " ،كرر الوالد وأغمض عينيه لكي يستوعب قناعة الأخت أنّ الفهم كان مستحيلاً [..] >>[4] لكن ما هدم تلك العلاقة بين غريغور والأسرة هو الاِهتمام من طرف واحد ففي لحظة كانت العائلة تناقش كيفية التخلص منه لكن هو في المقابل<< وكان يُفكر في أسرته بحنان وحبّ .>>[5] وفي ساعاته الأخيرة و على الرغم من ذلك<< [..] أقام على حاله تلك من التأمل الفارغ الآمن حتى أعلنت ساعة البرج الثالثة صباحاً .وعاش حتى رأى أوّل اِنتشار عام للنور خارج النافذة ثم غاص رأسه كلية ،على غير

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 61 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 61 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 61 – 62 .
[4]- المصدر نفسه ، ص 61 .
[5]- المصدر نفسه ، ص 63 .

إرادته ،إلى أرض الغرفة ،و اِنطلقت من منخريه آخر زفرة من أنفاسه الواهنة.>>[1] من دون أن يعرف أو يشعر به أحد، بل أدركت مأخراً ذلك الأمر فقط الخادمة عندما حاولت أن تؤكد للعائلة أنه قد نفق أخيراً << [..] " ميّتْ ؟ " قالت السيدة سامسا ناظرة ،في تساؤل ،إلى الخادمة [..] >>[2] لكن الخادمة برهنت على قولها حين قامت << [..] ودفعت ،للتدليل على كلامها ،جثة غريغور إلى ناحية ما ،مسافة طويلة ،بعصا مكنستها.>>[3]، ومنه بدأت التبريكات فهذا يُعتبر طلوع يوم جديد ،اِنتهت فيه مأساة عائلة غريغور بوفاته ،فقد أشرق المستقبل وسيتم بدأ صفحة جديدة << لقد قرروا أن ينفقوا هذا اليوم في اِلتماس الراحة والتنزه.>>[4] وما زاد الطين بلّة هو عدم اِكتراث الأهل بجثة غريغور وذلك عندما بشرتهم الخادمة بأنه << [..] ليس عليكم ان تشغلوا بالكم بأمر إبعاد ذلك الشيء الذي في الغرفة المجاورة. لقد دُبرت هذه المسألة واِنتهت>>[5] ويا للغرابة الموقف الذي بثه المؤلف وكأنه يجازي الأهل على ما فعلوه بِابنهم فعند مغادرتهم الشقة وركوبهم الترام<< [..] كانت أشعة الشمس تملأ أرجاء العربة التي كانوا يجلسون فيها وحدهم .>>[6]

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 63 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 64 .
[3]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[4]- المصدر نفسه ، ص 66 .
[5]- المصدر نفسه ، ص 67 .
[6]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

4 – اللاجدوى (تساوي الحياة والموت) :

الحياة والموت هما ضدان لا يلتقيان فالأولى تتواجد فيها الروح التي من خلالها يشعر الإنسان بالفرح والحزن والكره والبغض أما الموت هي فقدان لتلك الروح وحواسها نهائيا.

لكن عندما يتساويان –الحياة والموت– يصبح الفرد مخالفا لغيره من بني جلدته ،فهو يمتاز بوجوده الفردي بدون مشاعر حيث يفقد إنسانيته بالتدريج فيصبح من دون وجدان وشعور، وفي هذه الأثناء نجد غريغور الذي كان يحاول النهوض من الفراش لأنه لم يستطع وذلك للعجز الذي لحق به حيث فكرّ بأنه << [..] لو اِستطاع الفوز بعون ما. إنّ شخصين قويين – وقد فكرّ في والده والخادمة – خليق بهما أن يكونا كافيين كلية.>>[1] لعدم حركته أدت به إلى محاولة اِيجاد حل للنهوض من فراشه والذهاب للعمل بأيّ وسيلة فالعجز عن القيام يُعتبر خليطا من الحياة والتي يمتزج طعمها بالموت فهو لن يجد من يُساعده إلا في مخيلته التي أطلق لها العنان في تلك اللحظة حيث وظف حرف التمني " لو" وذلك للتنبيه أنه مجرد طلب لن يتحقق والدليل أيضا عندما رأتْ العائلة غريغور اِنذهلت وأوّل ما قام به الوالد دفعه إلى داخل الغرفة والذي حدث من جراء ذلك أنه<< وخُدش أحد جانبيه خدشا كثيرا وظلت على الباب الأبيض لطخات بشعة. وسرعان ما تثبت وأعيق عن الحركة، ولم يعد من شأنه أن يتمكن من الحركة وحده، وحامت أرجله ،من جانب ،مرتعشة في الهواء. أما أرجل

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 17 .

الجانب الآخر فقد ضُغطت على الأرض بألم – عندما دفعه الوالد ،من خلف ،دفعة قوية ،كان فيها خلاصه حقاً. فارتمى بعيداً في قلب الغرفة، وقد أخذ الدم يتدفق منه. وأُغلق الباب خلفه، بالعصا، إغلاقاً عنيفاً ، وران الصمت آخر الأمر.>>[1]

لم يكترث الوالد له بل كاد يقتله بتهوره ،أما غريغور فقد كان يتحصر على اِختياره حيث فكر كثيرا فيما أخذه ودار في ذهنه << وفكّر : " آه " يا إلهي ، أي وظيفة منهكة قد تخيرت ! الطواف في البلاد ،يوما بعد يوم .>>[2] فالوظيفة التي بين يديه جعلت منه بين الحياة التي لا يستطعمها والموت الذي لم يأخذ بيده ليستريح. لذلك كان عليه أن يخرج عن صمته ويعلن قائلا << فليأخذ الشيطان ذلك كله ! >>[3] وليستريح من هذا العناء الذي أرهقه من دون فائدة تذكر، لكن غريغور كان عليه أن يتصدى لما هو آت من الوالد مرة أخرى الذي كان يمثل المدفع << [..] فقد كان الوالد مصمماً على قصفه. كان قد ملأ جيوبه بالفاكهة من الطبق الموضوع على نضد المائدة، وراح الآن يقذف بالتفاحة إثر التفاحة [..] ولكن تفاحة أخرى ألقيت بعدها في الحال اِنغرست في ظهره حقاً ؛ورغب غريغور في جر نفسه إلى الأمام، وكأن الألم المفاجئ الذي لا يصدق كان يمكن أن يزول مع تغيير المكان ؛ ولكنه اِستشعر وكأنه مسمر في ذلك الموضع ،وسطّح نفسه وقد اِرتبكت حواسه كلها اِرتباكا كاملا.>>[4] فقد كان للتفاحة أثر بالغ ، جسدي وحسي على غريغور فالوالد لم يكترث إلى حاله، لأنه قام

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ - ، ص 28 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 12 .
[3]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[4]- المصدر نفسه ، ص 48 .

بملأ جيوبه بالفاكهة حيث رأى فيها توقيفاً لغريغور ، ونزعَ قلقهِ وعصبيتهِ بأن يرْميه بها، لكن ما اِن فتئت تلك الإصابة قد أثرت على غريغور لأنها بقيت على ظهره مدة طويلة بل << إنّ إصابة غريغور الخطيرة ،التي عانى منها أكثر من شهر– لقد ظلّت التفاحة ،إذ لم يجرؤ أحد على اِنتزاعها ،قابعة في لحمه كذكرى منظورة – بدت وكأنها جعلت الوالد نفسه يتذكر أن غريغور كان على الرغم من شكله الحالي البائس الكريه واحداً من أفراد الأسرة لا يجوز أن يُعامل معاملة عدوّ، وأن الواجب العائلي يقضي إزاءه – على عكس ذلك– كبت الاِشمئزاز والتحلي بالصبر، ولا شيء غير الصبر.>>[1] فقد بقيت كعلامة لكي يتم تذكرها من قبل أفراد الأسرة وخاصة الوالد بأنه ولدهم ولا يجوز ما فعلوه به فقد كاد يفقد حياته من جرائها، ويعتبر الصبر هو المفتاح الوحيد. وقد أصبح شكل غريغور يُعتبر بمثابة حياة له ، وفي نفس الوقت هو موت للعائلة وذلك لأن التخمين الذي أطل به عن كيفية الاِنتقال من البيت فقد كان اليأس مسيطراً بالكامل وذلك لأن << [..] غريغور رأى في وضوح أن ما حال دون الاِنتقال لم يكن مراعاة وضعه و حسب ، إذ كان بالإمكان نقله ،في يُسرٍ ،داخل صندوق مناسب يحوي بضعة ثقوب للتهوية ،إنّ ما منعهم ،بصورة رئيسية ،من تغيير المسكن كان بالأحرى يأسهم الكامل وتفكيرهم بأن مصيبة قد حلّت بهم كما لم تحل بأيّ من أقاربهم أو معارفهم >>[2].

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 39 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 51 .

عند وفاة غريغور أعرب << [..] السيد سامسا، " الآن يمكننا أن نحمد الله ".ورسم على صدره إشارة الصليب ،وتبعته النسوة الثلاث في ذلك>>[1] وهنا ننوه أن إشارة الصليب هي رمز للديانة المسيحية ،ونحن نقول أن كافكا إن لم يكن مسيحياً ،فلماذا وظف هذا الرمز الديني ؟ بالرغم من أن العديد من النقاد والأدباء رأوا في هذا ديانة يهودية لمجرد أنه ينتمي لهذه الطائفة وأنه يسكن في حي يهودي، رغم ذلك فقد وضّح كافكا<< أنه لما كان طفلا كثيراً ما وبخه والده ونهره لأنه لم يذهب معه إلى المعبد ولم يصُم ولم يُراع الطقوس وغيرها من التعاليم الدينية >>[2] ..وهنا ما علينا إلا أن ننهي هذا الفصل من خلال هذا الرمز الديني الذي بثه كافكا بين طيات روايته: فهل يمكننا الإِعتقاد أن كافكا وعائلته كانت لهم صلة بالمسيحية ؟ أو أنهم كانوا يلبسون ثوب اليهودية لتغطية ديانتهم المسيحية ؟ في حين يرى إشفايلر أن ميتافيزيقية الموت عند كافكا في دفن المسيح حيث تعتبر تلك التضحية هي التي يُقدمها المسيح بنفسه في سبيل ذنب البشرية بكاملها ومن أجل خلاصها هي غاية كافكا ومطلبه من البشر[3] ومنه فغريغور يمثل المسيح الذي يضحي بنفسه من أجل عائلته لكي تعيش في سلام هانئة ،والشيء الذي تقوم به العائلة في الأخير هو رسم الصليب دلالة منهم على اِحترام في النهاية لتلك التضحية ،وهنا تكمن قمة العبث فكلتا الديانتين [اليهودية والمسيحية] مختلفتان

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 64 – 65 .
[2]- فؤاد حسنين علي ، الأدب اليهودي المعاصر ، معهد البحوث والدراسات العربية ، [د بلدة] ، [د ، بل] ، [د ، ط] ، 1972 ، ص 167 .
[3]- ينظر : فرانز كافكا ، الآثار الكاملة مع تفسيراتها 2 [الذات] رواية المحاكمة ، ص 616 – 617 .

في ما يدعون إليه فهما ضدان ، لكن كافكا اِستخدم الرمز والذي يعاكس ديانته وكأنه يُغيض أصحاب ديانته اليهودية أولهم والده.

الفصل الثاني :

تداخل العالم الداخلي والخارجي

للإنسان الكافكي .

- **الفصل الثاني : تداخل العالم الداخلي والخارجي للإنسان**

الكافكي :

1 – تيمة الشعور بالذنب .

2 – تيمة الخوف .

3 – تيمة القلق الوجودي .

4 – تيمة التشيؤ.

تُمثل التيمات المتوالية عملية تناسخ، حيث تتناسخ الواحدة تلوى الأخرى، فهي تُمهد لها، وما هذا إلا تجسيد لما تواجد في النص الروائي وهم كالآتي :

1 - الشعور بالذنب :

هذا المصطلح ليس بجديد على الأدباء والشعراء و الروائيين أمثال كافكا وغيره، حيث إنه يشملُ العديد من التداخلات من بينها الفلسفية والنفسية، وذلك لأن الشعور بالذنب يتبعه مصطلح تأنيب الضمير. فقد اِمتازت به كتابات الوجوديين والعبثيين أيضا من أمثال سارتر و كامو. وقد كان لكافكا النصيب السبق في تجسيد هذا المفهوم من خلال اِسقاطه على الشخصية الروائية المحورية في روايته " الانمساخ " غريغور سامسا و الذي كان يشعر بالأسى والشعور بالذنب وتأنيب الضمير اِتجاه من حوله، وهذا الشعور تجسد في بعض الأجزاء لأسباب منطقية وأخرى غير منطقية وغيرها الكثير من الشعور بالذنب على أشياء حقيقةً لا تستحق هذا النوع من الشعور أبدا .

وقد اِمتازت الرواية بالعديد من المواقف التي أبدى فيها غريغور اِستياءه وأعلن فيها أيضاً شعوره بالذنب اِتجاه ما يحصل من أمور، فقد كان بمثابة المراقب و المؤنب في نفس الوقت ، وليس هو فقط بل تشاركت شخصيات الرواية مع هذا الشعور وقد أبدى كل منهم شعوره بالطريقة التي رآها مناسبة وتعبر عنهُ .

وقد قمنا بإختيار بعض هذه المواقف و سنوردها الواحدة تلوى الأخرى وهي كالآتي:

نجد الموقف الأول يومئ بالشعور الواضح بالذنب حين يقول: << [...] غريغور ،وهو يعلم أنه الوحيد الذي كان قد إحتفظ بالهدوء: "حسناً" سوف أرتدي ملابسي في الحال ،وأحزم عيناتي ،وأسافر.>>[1] وهذا في محاولة من والده لكي يقوم من فراشه، وقد أوضح ذلك غريغور عندما لبى النداء وقال بأنه سوف يجمع كل شيء لأن الصراخ الذي وجهه إليه الوالد ما هو إلاّ توضيح له بأنه قد تأخر عن عمله ويجب عليه الإسراع للذهاب ،وهو بدوره أذعن للتأنيب الذي لَحقَ به ،حيث قدم بسرعة التبرير الملائم للموقف وذلك ليبيّن حسن نِيتهِ .

وفي المقابل تواجد حضور الشعور بالذنب عند الأخت التي كانت قائمة على غريغور في متطلباته ونجد هذا الشعور في محاولتها إغلاق الباب من الخارج بعنفٍ ،ويصف غريغور حالها حيث يوضحُ بأنها قد<< أخذت بالإسراع في فتح الباب من جديد ،وكأنها ندمت على مسلكها ذاك ،ودخلت على رؤوس أصابعها وكأنها تزور مريضاً اِشتد به المرض ،بل وكأنها تزور غريباً.>>[2] لا تعرفهُ كليةً لكنه كان من قبل قد جاءته الفكرة التي لطالما حلم أن يحققها لأخته حيث<< كان غريغور يفكر في خطةٍ وذلك بإرسال أخته إلى المعهد العالي الموسيقي وقد عقد العزم على إعلانها ،بشكلٍ مهيب ،في سهرة عيد الميلاد مثل هذه الأفكار غير المجدية أبداً في حالته الحاضرة جالت في رأسه فيما كان يقف ملتصقاً بالباب ،يسترق

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 24 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 31 .

السمع . >>[1] فقد أحس بأن الذي كدح من أجل أن يحققه لأخته ذهب سدى ،وجاءه الشعور بالذنب من أجلها وهو أنه لم ينم هذه الموهبة لكي تكتمل عندها ،كذلك وهو في الحالة تلك لا يمكنه –بعدما اِنمسخ– أن يعلن عن هذه المفاجأة التي أراد أن يعلمها أمام الجميع لهذا جاءته الذكريات تتوالى حيث ذكر بأنه<< لم يكن الوالدان يحبان سماع هذا الذكر البريء؛ لكن غريغور كان يفكر في خطته بتصميم ،وقد عقد العزم على اِعلانها ،بشكل مهيب ،في سهرة عيد الميلاد.>>[2] رغم أنه كان يشعر في نفس الوقت بتأنيب الضمير لسبب أنه لم يقدم شكره حيث صرّح الراوي قائلا بصيغة التمني المختلطة بأفعال المضارع الدالة على الماضي القريب حيث يقول:<< ولو كان في ميسور غريغور أن يتحدث مع الأخت دون غيرها ويقدم لها شكرهُ على ما قامت به نحوهُ ، لكان أقدر على اِحتمال خدماتها. أما في حاله تلك فإنه كان يتألم. وكانت الأخت تحاول ،من غير شك ،أن تطمس إحراجات الأمر كله، ما أمكن .>>[3] ، رغم هذا يوضح غريغور كلامه شارحا بأن الأخت أحست بهذا فكانت تحاول تغطية هذا الأمر لكي لا تحسسه بالإحراج .

مصطلح الشعور بالذنب كان متواجدا في شعور كل من العائلة ،ما عدا فرد واحد وهو الأب الذي يُمثل عدم الإنسانية والعبثية .رغم ذلك تناولت الأم هذا الإحساس هي والأخت وتناوبا الشعور بالذنب أحيانا من أجل غريغور، رغم ذلك كان يشفق على حاله هو أيضاً لما

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 36 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 36 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 38 .

آلت إليه وحال عائلته وحال عمله ،وكيف تحولت حياته رأسا على عقب حيثُ اِنقلبت واِنقلبت معها نظرة ومعاملة عائلته لهُ .فالعبثية التي بُثت في كلّ أفراد العائلة عبرّت عن اللامبالاة وعدم الاِهتمام بسبب غياب الحس والجو الأسري اِتجاه غريغور أولاً واِتجاه بعضهم البعض ثانياً أدى إلى عبثية الأسرة رغم ذلك ما تصدر المرتبة الثانية هو المرافق للشعور ذلك وهو الخوف اللذان يمتازان بنفس منطقة الذعر والرهبة ومنه :

2 – الخوف :

تنوعت مصادر الخوف عند غريغور لكنها في المقابل لم تتنوع عند أهله بل كان هو مصدر الخوف عندهم ومنه:<<الخوف من عدم اللحاق بالقطاراتْ>>[1] فقد خاف عن عمله من أن يضيع منه وهو الذي تعب عنه كل هذه السنين لكي يترقى ،لكنه في نفس الوقت كان يخاف لذلك كان يعتمدُ على<< تلك الحيطة التي أخذها من الأسفار بإقفال الأبواب جميعاً، أثناء الليل ،حتى في البيت>>[2] لكنه ليس وحده الذي يمتلكه الخوف كذلك اِمتلكت الأم الخوف الواضح من أن يفقد عمله ذلك ومحاولتها تسوية الوضع بتقديم مبررات بأن غريغور<< إنه ليس بخير. لقد أصابته وعكة. صدقني أيها السيّد. وأيّ شيء غير المرض يمكن أن يُفوت عليه القطار! الفتى لا يُفكر إلا بعمله. ومما يكاد يزعجني أنه لا يخرج للسهر أبدا. إنه في المدينة منذ ثمانية أيام، لكنه ظلّ في البيت كل مساء. إنه يجلس لدينا

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 13 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 14 .

في هدوء إلى المائدة، يُطالع جريدة، أو يتصفح مواعيد لوائح مواعيد القطارات.>>[1] لكنه في المقابل ظل متشبثا بفكرة أنه يمكنه اِيجاد عذر مناسب لهذه المشكلة<<بسبب من هذه الفظاظة الطفيفة التي يمكن، فيما بعد اِيجاد عذرٍ لها مناسبْ .>>[2] ولم تتمالك الأم نفسها عندما رأت غريغور فتح << الباب وإذ بها تنظر أوّل الأمر إلى الأب وقد شبكتْ يديها، ثم خطت خطوتين باِتجاه غريغور، وخرَّتْ على الأرضِ وسط تنانيرها المنتشرة حولها، وقد خفضت وجهها كليةً .>>[3] أما الأب فقد كانت حالته النفسية تعبة عندما رأى غريغور << جال ببصره بتردد في غرفة الجلوس، وحجب عينيه بيديه، وبكى حتى خفق صدره الضخم >>[4]،أما الموظف: << فبمجرد أن تكلم غريغور أول كلماته، حتى كان كبير الموظفين قد اِستدار، واِنفرجتْ شفتاهُ ،ولم يعد ينظر وراءهُ إلا من فوق كتفهِ التي راحتْ ترتجفْ.>>[5] وكذلك عند محاولة غريغور الذهاب إلى كبير الموظفين ظهرت على هيئة الموظف بعض الأمور حيثُ يصفهُ:<< الذي بدأ يتشبثُ، على نحوٍ مضحكٍ ،بكلتا يديه ،بالدرابزين المحيط بمنبسط السلم. >>[6] وتكرر الخوف والجزع مرّة أخرى عند الأم من غريغور وذلك عندما << لبث غير بعيد عن أمه – في الأرض – " مدَّتْ ذراعيها وبسطتْ كفيها، وصاحت العون ،اِكراما لله، العون " وتركتْ رأسها منكساً، وكأنما تريد أن ترى غريغور على نحوٍ أفضل>>[7] ولكن حدث أن

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ص 18 .
[2]- المصدر نفسه ص 19.
[3]- المصدر نفسه ، ص 23 .
[4]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[5]- المصدر نفسه ، ص 25.
[6]- المصدر نفسه ، ص 26 .
[7]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

حصل العكس فغريغور اِمتلكه الخوف من<< [..] الحجرة الفارغة عالية السقف التي كان مرغما عليه أن ينبطح فيها على الأرض أثارت الخوف في نفسه، دون أن يستطيع الاِهتداء إلى سبب ذلك، فقد كانت هي غرفته التي يسكن فيها منذ خمس سنوات.>>[1] أما أخته << في ساعة من الصباح، فتحت الباب ،من جانب الرواق ،ونظرتْ إلى داخل الغرفة بلهفةٍ [...] حيثُ بدأت تنظر في كل مكان للبحثِ عنه ،ولكن حين لمحته تحت الكنبة ،أصابها من الذهول و الدهشة ما جعلها تمالك نفسها أن تُعاود إغلاق الباب من الداخل بعنف.>>[2] أما التي لم تتمالك نفسها هي<< الخادمة: كانت في اليوم الأول مباشرةً ولم يكن واضحاً تماماً ما الذي عرفته –قد تضرعت إلى الأم أن تسرحها على الفور ،وحين ودَّعتْ ،بعد ربع ساعةٍ ،قدّمت شكرها لتسريحها، والدموع في عينيها وكأنها تعبر بذلك عن فرحها بالنعمة التي أصبغت عليها ،وأقسمت من غير أن يطلب منها أحد يميناً مغلظةً بأنها لن تبوح لأحدٍ على الإطلاق >>[3] أما في هذه الأثناء كان غريغور يخاف من أخته فشروع << [..] دخولها إليه كان أمراً مرعباً بالنسبة لهُ .فما أن تدخل الغرفة حتى تندفع إلى النافذة من غير أن تأخذ وقتاً لإغلاق الباب ،على الرغم من حرصها على أن تريح الآخرين من مشاهدة غرفة غريغور، وتفتح النافذة بعنف وبأيد متعجلة، وكأنها توشك على الاِختناق ،وتمكث برهةً لدى النافذة، وإن كان الجو باردا ،وتأخذ أنفاسا عميقة. وبهذا الاِندفاع والصخب كانت توقع الخوف في نفس غريغور مرتين في اليوم ،فكان يرتجف تحت الكنبة ،طوال مكوثها في الغرفة [...] >>[4]

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 31 .
[2]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
[3]- المصدر نفسهُ ، ص 34 .

<<[1] أما حال الوالدين فقد كان مضطربا فـ << في الأسبوعين الأولين لم توات الوالدين الشجاعة على الدخول إليه ،وكثيراً ما سمعهما يعبِّران عن تقديرهما الكامل لعمل الأخت الحالي ،في حين كانا من قبل كثيراً ما يغضبان منها [...]. أمّا الآن فقد أخذ كلاهما ،الوالد والوالدة يكثران من الإنتظار أمام غرفة غريغور، فيما ترتبها الأخت ،وما أن تخرج ،حتى يتعين عليها أن تروي بكل دقة ، كيف كانت الغرفة تبدو ،وما الذي أكله غريغور، و كيف تصرّف هذه المرّة [..] >>[2] فالخوف الغريغوري لم يكن وليد لحظة معينة بل كان وليد تراكمات وضغوطات أخرى حياتية وأخرى آتية من سلطة أعلى من بينها: الوالد والذي كان يخاف منه أشد الخوف ،وربُّ العمل الذي كان يحسب له ألف حساب ،أما الخوف باقي العائلة فقد تراوح ما بين الشدّة و القساوة وما بين الخوف عليه تارة ثم الخوف منه تارة أخرى ،ثم إنقلب إلى ذعر منه في النهاية، لكن ما يميز عائلته هو خوفها على مكانتها العائلية ،وعلى مصدرها المادي فقط ..وهذا ما يؤدي بهم إلى محاولة البحث عن عمل وغيرها محاولين المحافظة على مركزهم وذلك للعبثية التي يحملها كل واحد منهم في داخله وخوفهم غير المبرر لصاحب مصدرهم المادي الوحيد وولدهم الوحيد أيضاً ولّد لهم بما يُسمى القلق الوجودي ..

2 – القلق الوجودي :

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 38 .
[2] - المصدر نفسهُ ، ص 39 .

يتضح لنا القلق الوجودي من خلال البحث بين طيات الرواية ،حيث نجد بعض الألفاظ والصياغات التي تدل على تفكير غريغور، سواءً من قلقه على الحالة التي نهض وجد نفسه عليها أو قلقه وذعره من ذهاب القطار، أو طرده من العمل، كل هذا يعتبر الهاجس الذي يدور في ذهن غريغور سامسا.هذه الشخصية التي جعل منها كافكا تعبيرا عن الحياة القاسية والتي تجعل الفرد يفقد إنسانيته من أجل البحث عن القوت اليومي ،وكل هذا في كفّة ،أما الكفّة الأخرى –الثانية– فتتواجد فيها العائلة وربُ العمل الذي لا يملك أدنى ذرة من الرحمة فمجرد التأخر أو المرض تُؤدي به إلى مشاكل عويصةٍ من بينِها الطرد من العمل وأقلها التوبيخ والتأكد من المرض مع عدم اللامبالاة ،وبهذا يرى الإنسان نفسه مقيدا وعازفا عن ملذات الدنيا في ذلك العصر، مع عدم تواجد روابط إنسانية سواء من العائلة أو المجتمع وأجزاء من الرواية توضح ذلك بأن:<<هذا النهوض الباكر من الفراش يجعل المرء أبله تماماً. إن الإنسان ليحتاج إلى رقاده ،وإن غيري من المندوبين التجاريين يعيشون مثل نساء الحريم [...] حيث أني أجدهم يتناولونَ طعام الفطور. فالأجرب ذلك مع رئيسي ! عند إذن سوف أسرح من عملي على الفور>>[1] قارن نفسه مع غيره من المندوبين فوجدها تُعاني كثيرا ،وقد شبههم بالنساء في تكاسلهم ودلالهم، "ولك أن لقمة العيش صعبة وزد على ذلك رئيسه قوي وله سلطة وهيبة جعلت من غريغور يحسب له ألف حساب".فهو ليس مثل المندوبين الآخرين ورئيسه ليس مثلهم ،فمجرد التأخر تؤدي به إلى الطرد من العمل. لهذا كان عليه

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 12 .

النهوض الباكر والذي كان يكرهه بشدة لأنه كان يراه يجعل الإنسان أبله تماما. لكنه كان عليه الكدح من أجل العائلة أولاً، رغم عدم رضاء الأطراف بهذا ،والشائع الغريب أن غريغور وغيره من العاملين في التجارة كان لديهم مرض – يطلقون عليه – مرض المندوبين التجاريين السرمدي، وهو أيضا مرض يحل عليهم هم فقط ، و غريغور يوضح بأنه خاص بهذه الفئة فقط لذلك عندما تغير صوته لم يفكر لمجرد التفكير وذلك لأنه متأكد حيث << ولم يخامره أدنى شك في أن ذلك التغير الطارئ على صوته لم يكن غير نذيرٍ بزكام حاد هو مرض المندوبين التجاريين السرمدي>>[1] ومنه أخذ على عاتقه محاولة معرفة آراء العائلة له من محاولة النظر إلى أعينهم ،حيث كان ذلك في الوهلة الأولى التي كان فيها التغير فهو <<ولم يدخل غريغور إلى غرفة الجلوس ،ولكنه اِتكئ على الجزء الداخلي من مصراع الباب الموصد بإحكام، بحيث لم يكن يُرى من جسمه سوى النصف و فوق الرأس المحني جانبا والذي راح ينظر منه للآخرين نظرة اِستطلاعٍ وترقب >>[2] فالإِستطلاع والترقب الذي قام به غريغور يحمل فكرة اِنتظار ما سيحدث من قبل الأهل، أمّا الإِستطلاع فهو النظر إلى الأشخاص والأمكنة محاولة لترصدِ الأحداث المتوقع حدوثها، في حين كثرت تبريرات غريغور للعائلة والموظف حيث يُبيّن لهم أنهُ موجود: وقال غريغور<< وهو يعلم أنه الوحيد الذي كان قد اِحتفظ بالهدوء:"حسنا سوف أرتدي ملابسي في الحال ، وأحزم عيناتي، وأسافر. هل تريدون، هل تريدون أن تتركوني أسافرْ ؟ حسناً، أيها السيد كبير الموظفين ،هاأنت ترى

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 15 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 24 .

أني لست عنيداً ، وأني لراغبٌ في العملْ [...] >>[1] ورغم ذلك فقد أضاف محاولاته التبرير للموظف عن العمل الذي قدم لهُ وذلك نجد غريغور يقول كلمات في نفسه من مثل: << إنني مدين بالكثير للسيد الرئيس ،وأنت تعلم ذلك معرفة جيدة. ومن طرف آخر عليَّ أن أكفل الرزق لوالديَّ وأختي. إني في مأزق...>>[2] وقد حاول إعطاء الأولوية للموظف على حساب الرئيس ،و البدء بعملية مدحه من خلال الصواب في الرأي << إن نظرتك أفضل من نظرة الرئيس نفسه ،الذي ،بوصفه صاحب الشركة. يحيز لحكمه أن ينحرف بسهولة ضد واحد من مستخدميه.>>[3] مناجاته ومناشدته للموظف بصمت وتهكمه على رئيسه ،ومع هذا جاءته العزة و << اِستشعر فخرا عظيماً لكونه قد اِستطاع أن يكفل لأبويه ولأخته مثل هذه الحياة في مثل هذه الشقة الجميلة. ولكن كيف يكون الحال إذا قدر لكل ذلك الهدوء ،و الرفاه ،و الرضا ،أن ينتهي نهاية فيها ذعر؟ >>[4] ،اِنحسر تفكير غريغور في ما حققه طيلة هذه السنوات ،ولكن الشيء الذي أزعجه هو اِنقلاب الموازين واِنزعاج الوالدين لما حصل له وما آلت إليه الأوضاع في البيت من اِستقرار. حيث جاءه الاِشفاق على ما حصل بسببه رغم أنه هو الذي حقق هذا الاِستقرار والرفاهية.. ولقد كان متواجداً بفكره وحنكته الذين جعلا منه قلقا وحذرا للغاية مما سيحدث في أيِّ لحظة ،وكذلك بالصبر الذي رآه مساعدا في هذه الحالة جداً وهذا بسبب الاِزعاج الخارج عن سيطرته ،و رغم الجوع المدقع الذي تعرض له حيث <<

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 24.
[2]- المصدر نفسهُ ،الصفحة نفسها.
[3]- المصدر نفسهُ ، ص 25 .
[4]- المصدر نفسهُ ، ص 30 .

[...] ما فتأ الجوع يوقظه منه ويفزعهُ ،وحيناً في قلق وفي رسم آمال غامضة كانت كلها تقود إلى النتيجة نفسها: أنَّ عليه أن يلجأ في الوقت الحاضر إلى الهدوء ،وأنْ يساعد الأسرة بالصبر والروية القصوى –على اِحتمال الإزعاجات التي كان مرغماً في حالته الراهنة أن يسببها لهمْ >>[1] .رغم كل ذلك << حينما أَلِفتْ الأختُ الوضع ،رغم أنه لم يكنْ بإمكانها أن تألفه إلفاً كاملاً ،وبدأ أحياناً يأخذ منها ملاحظة تبين الوِّد أو هكذا بالإمكانِ تفسيرها.>>[2] حيث كان يُحاول غريغور قراءة أفكار الأخت من خلال ملاحظات تبين الوِدَّ أو هكذا كما رآها هو، حيث اِعتبر وجوده على تلك الشاكلة المنمسخ اِليها أنَّ الأختَ وبهذا الوجود الذي ذُعر الجميع منه ،أبدت الأخت بعض الميول بالرغبة في الألفة والقبول لتلك الهيئة أولاً، وثانياً الرضاء على الاِهتمام به .وفي نفس الوقت تواجدت المشاورات العائلية حول المائدة، حيث دامت مُدتها يومين ،وكان الموضوع الأساس مشكلة التي حلّت ،وكيف يتم التصرف نحوها << وطِوال يومين كانت ثمة مشاوراتٌ عائليةٌ عند كلّ وجبةٍ من وجبات الطعام تدور حول موضوع كيف ينبغي عليهم أن يتصرفوا الآن. وكذلك بين الوجباتِ أيضاً كانوا يتحدثون عن الموضوع نفسه >>[3] قبل هذا كان قد وصل غريغور للتأكد من أنه لن يدخل إليه أحد للغرفة، ولهذا حاول التفكير للوصول إلى عملية تنظيم متطلباته ،وفي ذلك محاولةٌ فقط لاِستدراك ما سيحدث مستقبلاً <<والآن أصبح من المؤكد أن ما من أحد سيدخل إلى غريغور حتى الصَباح. وهكذا كان أمامه متسع من الوقت للتفكير بهدوء كيف ينبغي عليه أن يُنظم

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 31 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 34 .
[3]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

حَياتهُ تنظيماً جديداً >>[1] ولهذا اِمتزجت حنكة غريغور مع القلق حيث لم يتمالك نفسه طوال الليل، وأمضاه كله في نوم متقلب بسبب القلق والتفكير الذي حاز على قسط كبير من عقله ،فقد كان السبيل الوحيد أمامه هو أن يتخذ قرارات مصيرية في حياته تخصه وقد كان الهدوء والصبر هما السلاحان الجديدان الذين كان عليه اِتخاذهما ونجد هذا في العبارة الآتية: حيث << [..] ظلّ طوال الليل ،الذي أنفقه حينا في رقاد خفيف [...] وحينا في قلق وفي رسم آمال غامضة كانت كلها تقود إلى النتيجة نفسها: أنّ عليه أن يلجأ في الوقت الحاضر إلى الهدوء ،وأن يساعد الأسرة – بالصبر والروية القصوى– على اِحتمال الاِزعاجات التي كان مرغما في حالته الراهنة أن يُسببها لهم.>>[2] ثمَّ تجدد قلق غريغور على نفسه وعلى وجوده وتمازجها بنوع من الكبرياء والعظمة <<لأن الشعور بالجوع كان يعوزه >>[3] رغم ذلك قرر أن يتعاظم وأن لا يوحي لأخته بأن تأتيه بالطعام ولهذا قال<< فإنه سوف يؤثر الموت جوعا على أن يلفت نظرها إلى ذلك >>[4] فتضارب آراءه الداخلية جعلت من غريغور يستشعر من الداخل <<حافزا قويا إلى أن ينطلق من تحت الكنبة ،ويلقي نفسه على قدمي الأخت ، ويتوسل إليها أن تجيئه بشيء طيب يأكله.>>[5] رغم كلّ هذا كانت سابقاً تقوم فقط بعملية إطعامه وإبقائه على قيد الحياة، رغم محاولتها معرفة ماذا يحب من طعام ،لأن هيئته الجديدة فرضت ذلك:<< فلكي تكتشف أيَّ شيء كان يحب ،جاءته بتشكيلة كاملة من الطعام ،منشورة كلها

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 31 .
[2]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
[3]- المصدر نفسه ، ص 32 .
[4]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[5]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

فوق جريدة عتيقة.»[1] فقد توجب في هذه الحالة وضع إشارات و رموز التي خلقها وبثها كل من الأخت و غريغور بين بعضهم للتفاهم بعد تحوله ومن بينها:« عندما أدارت الأخت المفتاح ببطء، كإشارة بأن عليه أن ينسحب. وأيقظه ذلك في الحال [...] وسارع في الإِستخفاء تحت الكنبة مرّة أخرى.»[2] لكن ما لم يكن في الحسبان فهي تعتبر صراحة الوالد إِتجاه عائلته ماعدا غريغور حيث «عرض الوالد أمام الوالدة كما عرض أمام الأخت أيضاً الأوضاع المالية بكاملها والفرص الممكنة .وبين حين وآخر كان يغادر الطاولة ليجيء بسند أو سجل ما من خزانته الحديدية الصغيرة التي كان قد أنقذها من متجره الذي إِنهار قبل خمس سنوات»[3] وهذا من أجل معرفة ما سيئول له مستقبلهم وكذلك كيف سيكون وجودهم من بعد ما حصل ،لكن ما لم يتوقعه أحد ولا حتى غريغور هو الخداع والمراوغة والإِستغلال الذين تعرض لهم من قبل أقرب الناس له وهو الوالد، والذي أوهمه بها لمدة طويلة حيث عرض على الأم والبنت« أول نبأ سعيد»[4] لكن غريغور كان مذهولا لهذا فضّل عدم إبداء إعجابه بما فعله الوالد فقد« كان يحسب من قبل أنه لم يبق للوالد أقل شيء من ذلك المتجر ؛على الأقل لم يقل له الوالد أيّما شيء يُناقض ذلك [...] »[5] أما هو كان في الكفة الأخرى مبديا فرحه بالتضحية التي ذكرها حيث كان « يبذل ما في وسعه ليساعد الأسرة على أن

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 32 .
[2]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 33 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 35 .
[4]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[5]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

تنسى>>[1] وهنا في هذه الأسطر القليلة ،نجد فقط نوعا من الشكر والتقدير من قبل العائلة لغريغور حيث ذكروا مساعدته لهم عندما فقد الوالد محله <<وقد اِعتادوا ذلك ،غريغور والأسرة، كان هو يُعطي المال بسرور ،وهم يقبلونه بعرفان ،لكن شعوراً خاصاً بالحنان والدفء لم يشأ أن ينشأ بعد الآن .ولم يظل أحد قريباً من غريغور سوى الأخت..>>[2] يذكر الأيام السالفة ويتحسر على ما فات، فعندما كان لديه المال كان يرى السرور والعرفان أما عندما أصبح على تلك الشاكلة ،تغير كل شيء .رغم ذلك بقي يشارك غريغور المنمسخ؛ بحالته الإنسانية الاِنفعالية عند التكلم عن المال والاِدخار حيث ذُكر<< المال الذي كان غريغور يحمله إلى البيت كل شهر– هو نفسه كان لا يُبقي لنفسه غير بضع غولدنات – لم يكن ينفق كله..>>[3] وبهذا أبدى غريغور اِنفعاله لما قالته العائلة وذلك بسبب عادة اِستراق السمع السيئة التي طُبعت على غريغور ،وأعجبه أمر وجود بعض من الشاهد الذي يبدي ذلك من والديه << وهزّ غريغور رأسه، و هو خلف بابه ،في حماسة ،مبتهجاً بهذا الشاهد على الاِقتصاد والتبصر غير المتوقعين.>>[4] أما والوالدة: هي عجوز ،تعاني من الربو ،هل ينبغي عليها الآن ربما أن تكسب المال ،والتي كانت أية جولة داخل الشقة تسبب لها تعبا ،وتمضي كلّ ثانيّ يوم على الكنبة عند النافذة المفتوحة وهي تشعر بضيق التنفس؟ أما الأخت: فقد اِبتدأها بسؤال موجهٍ للعامة وهو يقول: وهل كان ينبغي على الأخت أن تكسب

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 35 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 36 .
[3]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[4]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

مالا ،وهي مازالت طفلة بأعوامها السبعة عشرة ؟ وهي التي ينبغي أن يقرّ لها كل الإقرار بنظام حياتها الذي سارت عليه حتى اليوم والذي كان قوامه اِرتداء الملابس الأنيقة ،والنوم طويلا ،والمساعدة في أعمال المنزل، والمشاركة في بعض التسليات المتواضعة ،والعزف على الكمان قبل كل شيء؟ كل هذه التساؤلات جعلت غريغور: <<عندما كان الحديث يتطرق إلى هذه الضرورة لكسب المال ،كان غريغور، دائماً ،يلفت الباب ويطرح نفسه على الكنبة الجلدية الباردة التي إلى جانبه ،لأنه كان يستشعر حرارة الخجل والأسى إلى حد بعيد .وكثيراً ما كان ينطرح هناك طوال ليالٍ بكاملها من غير أن ينام البتة ،خادشاً الجلد ساعات و ساعات. أو يجهد نفسه في دفع كرسي منجد نحو النافذة ،ويتكئ – مشدودا إلى الكرسي – على زجاج النافذة ،متذكراً من غير ريب حس الحرية الذي كان يستشعره سابقاً عندما كان ينظر من النافذة .>>[1] لكن في نفس الوقت حضر قلق غريغور من الغرفة لأنه كان يبقى فيها معظم الوقت<<وهكذا اِتخذ، على سبيل التسلية عن النفس و تزجية الوقت ،عادة الزحف ،بصورة متصالبة ،على الجدران والسقف ؛وقد أحب ،بخاصة ،التدلي من السقف ؛[..] إنه يمكّن المرء أن يتنفس بحرية أكثر ،ويتيح للجسم أن يهتز بخفة [..] سيطرته على جسده كانت الآن طبعا أحسن منها في ما مضى..>>[2] .وعندما جاءت الخادمة الجديدة اِكتشفت وجود غريغور في الغرفة ولذلك << توقفت مندهشة وقد شبكت راحتيها .ومن ذلك الحين لم

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 37 - 38 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 40 .

تنس قط أن تفتح باب غرفته قليلاً ،لحظة عابرة ،صباحاً أو مساءً ،لكي تلقي نظرة عليه>>[1] من جانب الاهتمام به القلق الوجودي اِرتبط بغريغور ومن ثمة اِرتبط بأهله في رحلة البحث والمحافظة على المكانة الاجتماعية، والكدح من أجل أن يبقوا على قيد الحياة .ولهذا فقد تواجد غريغور بذهنه وإنسانيته بدل جسده الذي ذهب سداً ،فقد بقي مع كلّ هذا يُفكر في عملهِ ويتحسر على عائلته ،التي بدورها رأت في وجودها الطبقي أهم ما تسعى إليه فلم تهنأ إلاّ وحبست غريغور في غرفة مغلقة بل وحولوها لمكان لوضع كل ما لا يصلح اِستعماله، فقلقهم الوجودي جعل منهم يرون أنفسهم على حسابه ولهذا فقد اِكتسبوا حياتيين الأولى فيها صنع غريغور لهم مستقبلا حتى عندما اِنمسخ لم يكترثوا كثيرا للحياة والصعوبات الجديدة التي واجهتهم وقد ظهر ذلك جلياً في النهاية عند ذهابهم ثلاثتهم للاِستجمام وقد وجد كلاهما الوقت مناسبا لزواج اِبنتهما ،ويكمن العبث في هذه التيمة في عملية بحثهم المجد عن مصدر دخل آخر يسد حاجياتهم ،من دون الاِكتراث ولو قليلا لولدهم ،وتبلغ عبثية الوالد ذروتها عندما يعلم غريغور بأنه يدخر بعض المال من متجره القديم والعائلة كلها على علم دونه هو. ورغم كل ذلك لم تكن الأخت في بعض المرات سوى وسيلة ما بين الأم و غريغور حيث كانت تنتظرها عند الباب دائما لتقوم بقص كل ما حدث.

لقد كان إنمساخ غريغور ما هو إلا عملية مصاهرة بينه وبين العالم الجديد الذي اِنتمى إليه ،وما هو أيضا إلا عملية معرفة العائلة التي كان ينتمي إليها ،لكن لا أحد كان يدري أنه

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 54 .

سوف يتحول ذلك القلق إلى عملية مبادلة ،واِعتباره تجارة لتضؤل النظرة للبشر ويتم اِعتبارهم شيئا مدراً للمال يبعث الطمأنينة والراحة .

4 – التشيؤ :

لقد ساد هذا المصطلح في أواخر القرن 18 وبداية القرن 19 حيث أعتبر التشيؤ ظاهرة جديدة شاعت بسرعة في كل المجالات وخاصة منها الإنسانية والتي تدور علاقاتها ما بين البشر، حيث يعتبر بعضهم بعضاً سلعا تباع وتشترى، ويتم فيها النظر إلى الإنسان على أنه شيء لا يتمتع بأي مشاعر الإحساس والإنسانية، فالإنسان مع أخيه الإنسان يُقدم ويأخذ مثله مثل قانون العرض والطلب فهو مثل السلعة التي تباع وتشترى، وهذا بسبب المجتمع الصناعي الذي شاع في ذلك العصر وكثرت فيه الآلات الصناعية التي دهورت وضع الإنسان وجردته من إنسانيته. وقد كان النصيب لهذه الرواية أن تنال قسطا ولو وفيراً مما كان متواجدا في ذلك الزمان، حيث وجب الاِحتكاك من ناحية التأثر والتأثير ولهذا اِمتازت الرواية بين بعض أسطرها حيث نجد غريغور يعبر بصمت عما حصل له: << وفكر: " آه ، يا إلهي، أي وظيفة منهكة قد تخيرت ! الطواف في البلاد، يوماً بعد يوم .إنّ إزعاجات هذا العمل أكبر من إزعاجات العمل في المحل الأصلي، و فوق كل هذا فرض عليَّ عناء السفر [...] وهناك وجبات الطعام الرديئة وغير المنتظمة. >>[1] كلها دعتهُ بعد تفكير أن يقوم

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 12 .

بمحاولاته المتكررة لكي يغادر فراشه حيث: << شرع يهز جسده بكامل طوله وبِانتظام كلي ليخرجه من الفراش >>[1] وذلك بطريقة جديدة يتم فيها هز الجسم الذي تحول له، وهذا ما هو إلا محاكاة للجسم وإذعان التقبل له، وهذا أيضا الشيء الغريب المنافي للواقع والأغرب منه هو الواقع المرير الذي يعيشه غريغور والذي جعل منه يتقبل شكله بسرعة فائقة ويفكر فقط في العمل واللحاق بالقطار ،لكن التساؤلات تتوالى من خلال ما طرحه كافكا عند قدوم الموظف ،حيث اِسترسل في الكلام عنه: << لماذا كان محكوما على غريغور بالعمل في خدمة شركة يؤدي أصغر ضروب الإهمال فيها إلى إثارة أخطر الريب في الحال؟ أكان جميع العاملين مجرد أوغاد؟ ألم يكن بينهم إنسان مخلص متفانٍ ،إذا أضاع بضع ساعاتٍ ذات صباح استبد به تعذيب الضمير إلى حدٍ يفقده صوابه ويجعلهُ غير قادر حقاً على مغادرةِ فراشه ؟ >>[2] ،التداخل الكبير بين أفكار كافكا و غريغور حيث يسترسل الحديث كلا منهما عن أسباب العمل وما يعانيه الموظف حتى ولو كان مهتماً بعمل و لا يمرض ولا يتأخر، لكن هل كان باستطاعته التخلي عن هذا العمل؟ الذي يؤدي به إلى الاِحتقار واللامبالاة للفرد بحد ذاته ..لكن الرواية لا تخلوا من عملية اللوم من خلال كبير الموظفين لغريغور حيث أنه اِرتفع صوتهُ قائلا << أيها السيد سامسا، ماذا أصابك ؟ إنك تتمترس في غرفتك ،لا تجيبُ إلا بنعم أو لا، مسبباً لوالديك كثيراً من الجزع من غير ضرورة، ومتجاهلاً

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 16 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 17 .

وأنا أشير إلى هذا عرضاً ليس أكثر –واجباتك في العمل بطريقة فاضحة حقاً لا تقبلْ >>[1] وعدم الاِهتمام واللامبالاة المطلقة من قبل الموظف من خلال كلامه، ومشيراً أيضا إلى الوالدين حيث وضّح بأنه قد أتعبهما من غير طائل ولا جدوى، وقد تم إعلانه عن أعمال غريغور في الآونة الأخيرة فقد بيّن عدم مقبوليتها المطلقة والكلية بمجرد سماعهم لتأخره المفاجئ عن العمل من دون معرفتهم لسبب. حيث قد أبلغه بـــ << أنَّ إنجازاتك كانت في المدَّة الأخيرة غيرُ مرضيةٍ إلى أبعد الحدود.>>[2]، وفي الجهة الأخرى رأى غريغور نفسه مواجها لوالده رغم توسلاته التي لم تعنه حيث <<ولم تُجد توسلاتُ غريغور البتة ،في الواقع إن أيا من توسلات غريغور لم تكن مفهومةً مجرد الفهم. كان كلما أمعن في تنكيس رأسه بضعةٍ، أمعن الوالد في خبط الأرض بقدميه على نحوٍ أكثرَ عنفاً [...] وفي قسوةٍ لا تعرف الرحمة، ردهُ الوالدُ إلى الوراء ،وهو يُطلقُ أصواتَ فحيحٍ كالمتوحشِ.>>[3] أسلوب الوالد في ترويع وتخويف غريغور المنمسخ وذلك عن طريق خبط الأرض بقدميه كي يخضع ويذعن ولا يفكر في طريقة للخروج من الغرفة ،وقد كان الوالد هنا يمثل السلطة العليا والقصوى والتي لا تقهر ولا يمكن هزمها أبداً .في نفس الوقت كانت العائلة ترى في المدّة القصيرة التي تهتم فيها بغريغور بأنها كافية فـ << من ذا الذي كان يستطيع أن يجد متسعاً من الوقت ،في هذه الأسرة المرهقة المجهَدة ،للاِهتمام بغريغور اِهتماماً يزيد ذرة واحدة على المقدار الضروري؟ وجرى التقليل من طعام الأسرة أكثر فأكثر، وصُرفت الخادمة أخيراً ؛وأخذت

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 19 - 20 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 20 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 28 .

خادمة، تعمل بالساعات، ضخمة بارزة العظام ذات شعر أبيض يتطاير حول رأسها تجيء صباحاً و مساءً لتقوم بالأعمال الأكثر مشقة؛ أما ماعدا ذلك من الأعمال فكانت الأم تنهض بها كلها، إلى جانب أكوام كبيرة من أشغال الخياطة. بل حدث أن قطعاً مختلفة من حُلى الأسرة، التي كانت الأم والأخت تلبسانها سابقاً، وهما في غاية السعادة، في الليالي الساهرة والإحتفالات، قد بيعت، كما علم غريغور ذات مساء من النقاش العام حول الأسعار التي حققتها. لكن أكبر شكوى كانت دائماً هي أنهم لا يستطيعون أن يتركوا هذه الشقة، التي كانت كبيرة جداً بالنسبة إلى الظروف الحالية..>>[1] وصول الأمر إلى حالة من التدهور الذي أعلنته الأخت على أخيها وخاصة الغرفة التي يقبع فيها حيث برهنت عن طريق ما تقوم به أنها تنظر لأخيها نظرة دونية وإحتقار و إهمال حيث كانت<< تدفع إلى غرفة غريغور بقدمها وبأسرع ما يمكن أيما طعام ، لكي تخرجه في المساء بضربة واحدة من المكنسة ،سواء جرى تذوقه مجرّد تذوق أم – كما كان يقع في الأعم الأغلب– >>[2] لم يُمسّ أبداً، وقد كان الأب مساعداً حيثُ صرخ الوالد مدوياً << قائلاً بأنه لا يجوز لها البتة بعد اليوم أن تقوم بتنظيف غرفة غريغور؛ في حين حاولت الأم أن تجذب الأب إلى غرفة النوم، ذلك أنه كان قد فقد أعصابه وإستبد به الإهتياج [...] >>[3] مناداة الخادمة البدينة لغريغور بألفاظ غير إنسانية البتة بـــ << بل لقد كانت من دأبها ،في بادئ الأمر، أن تدعوه إليها بكلمات تعتبرها ،على الأرجح ، ودية ، مثل: " تعال إلى هنا ، يا خنفساء الروث العجوز ! " أو " أنظروا إلى

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ، ص 51 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 52 – 53 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 53 .

خنفساء الروث العجوز ! " >>[1] وبدوره << لم يكن غريغور يجيب بأيما شيء على هذه المخاطبات، بل كان يبقى جامدا حيث هو، وكان الباب لم يُفتح قط >>[2] ،وبعد أن شرعت الأخت في العزف << وزحف غريغور إلى الأمام بعض الشيء، وأبقى رأسه قريباً من الأرض لكي يكون في ميسور عينيه ،ربما ،أن تلتقيا بعينيها.>>[3] ومن ثم يأتي التساؤل << هل كان حيواناً ، والموسيقى تُؤثر في نفسه مثل هذا التأثير؟ [...] ووطد العزم على الإِندفاع إلى الأمام حتى يصل إلى الأخت ،وعلى الشد بتنورتها والإشارة لها، بذلك، بأن عليها أن تأتي بكمانها إلى غرفته، إذ لا أحد يُقدر عزفها مثل ما أراد هو تقديره [..] >>[4] لكنه للأسف هو لا يستطيع ذلك، بل لا يستطيع حتى الخروج من غرفته، وإِنتهى كل شيء بالنسبة للعائلة بمجرد أن عرف المستأجرون بوجود حيوان في البيت بل أكثر من ذلك بل إِكتملت حياتهم بمجرد أن وجدته الخدمة مستلقي لا حراك لهُ، حينها أدركت عائلة سامسا أنها تخلصت من النحس الذي كان يتبعها وآن لها الآن أن يبزغ عليها فجر جديد.

[1]- فرانز كافكا ، الإنمساخ ص 54 .
[2]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3]- المصدر نفسه ، ص 58 .
[4]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

الخاتمة

الخاتمة

نستخلص مما سبق ذكره ما يلي :

- للوجودية قضايا فلسفية لكن أكثر ما اِهتمت به هو الوجود الإنساني وعلاقاته بالعالم الخارجي.
- للوجودية مؤسسون كما لها أتباع ، وقد اِمتازوا بأن رسخوا مبادئ الوجودية بأشكال متعددة تتناول الإنسان .. وتحاول أن تبعث فيه روح التغيير من خلال تحمل مسؤولية وجوده بمعزل عما يعتري هذا الوجود من قلق تسبب فيه غياب الماهية ....
- كان للوجودية الفلسفية والأدبية تأثير كبير على تيارات ما بعدها فتولّد من جراء ذلك العبثية بشقيها في الرواية والمسرح حيث دعت إلى عبثية الوجود عند الإنسان والمجتمع .
- مزج كافكا بين عدّة مجالات معرفية وعوالم إبداعية : علم النفس ، والفلسفة ، والأدب والخيال و الفانتازيا .
- جاءت الرواية معالجة لفكرة الإنمساخ الغريغوري الذي بدأ بالفرد وانتهى إلى العائلة. معادل لانسلاخ المجتمع اِنسلاخا كليا عن القيم الإنسانية .
- وظف كافكا مصطلح العزلة بطريقة نتعاطف معها فغريغور المتحول كان لا يُمكنه الخروج من غرفته المحكمة الإغلاق وذلك لسبب ذهاب لغته التي يتواصل بها مع الأهل .

- لتيمة عبثية وجود العلاقات الإنسانية حضور بارز فقد جسدتْ هذه الإشكالية العائلة المفككة و كذلك علاقة العمال بأرباب العمل حيث تنتهي العلاقة بمجرد تحول غريغور ليُصبح غير مرغوب فيه من قبل العائلة والشركة، فقد جسدت التيمة ما يعيشه المواطن في تلك الفترة من الضياع و الإِهمال .
- بُنيّ الفصل الثاني على فكرة مؤداها أن تلك التيمات تداخلت في الرواية فأصبح القارئ مابين مدّ وجزر وهو تداخل كل من العالم الداخلي والذي هو ؛ الشعور بالذنب والخوف مع العالم الخارجي والذي اِنطبع و تمثّل في كل من ؛ القلق الوجودي و التشيؤ .
- مزج كافكا ما بين العديد من المصطلحات من بينها الشعور بالذنب والذي تقاسمت أطرافه العائلة فقد بدأ أوّل الأمر مع الأخت التي كانت تهتم به في البداية والأم التي كانت تسأل الأخت كلما خرجت من غرفة غريغور أما هو فقد أشفق عنهم لأنه حطم آمالهم وكان مصدر الدخل لهم بِاستثناء والده الذي لم تنتابه ذرة شفقة .
- بثّ كافكا بين طيات تيمة الخوف تلك الرهبة والذعر وخاصة من الوالد والذي تُمثله مصطلحات من بينها: الإِنكماش والانعزال من أجل عدم التصادم ، فقد تشاركوا في نفس الشعور ألا وهو الخوف
- القلق الوجودي مثلته العائلة برمتها فقد حاولت سدّ النقص بالبحث عن عمل وبيع كل ما يأتي بمبلغ وكذلك استئجار غرف من المنزل.

- كتب كافكا الرواية في زمن سادت فيه الأنظمة الرأسمالية والشيوعية هذه الأخيرة التي سوقت لنظرة البشر على أنهم آلات تباع وتشترى وأنهم يثمنون بالمال فهم مثل الأشياء التي تُمتلك ، وهذا ما أُطلق عليه بالتشيؤ فقد كان يُنظر مثلا: لغريغور بأنه شخص يُقوم بالعمل وإحضار المال وتسديد نفقات الدين هذا فقط لا غير ...

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً –المصادر :

1. فرانز كافكا ، الآثار الكاملة مع تفسيراتها 2 [الذات] رواية المحاكمة ، تر : ابراهيم وطفي ، دار الحصاد ، دمشق ، سورية ، ط 2 ، 2004 .

ثانياً – قائمة المراجع :

أ . المراجع العربية :

2. جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة [الفلاسفة – المناطقة – المتكلمون – اللاهوتيون – المتصوفون] ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 2006 .

3. [فيديو]جبار الكعبي ، قراءة في قصة المسخ لفرانز كافكا ، قاعة نازك الملائكة ، اِقامة مؤسسة جامع الأئمة للثقافة والإعلام بالتعاون مع المركز الثقافي البغدادي جلسة حوارية ، بتاريخ : 01 – 02 – 2019 .

4. حبيب الشاروني ، فلسفة جان بول سارتر ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، [د ، بلد] ، [د ، ط] ، 2003 .

5. سامي خشبة ، مصطلحات فكرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، [د بلدة] ، [د ، بلد] ، [د ، ط] ، 1997 .

6. طه حسين ، ألوان ، دار المعارف ، [د ، بلدة] ، مصر ، [د ، ط] ، 1958 .

7. عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب " مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها " ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، [د ، ط] ، 1999 .

8. فؤاد حسنين علي ، الأدب اليهودي المعاصر ، معهد البحوث والدراسات العربية ، [د بلدة] ، [د ، بل] ، [د ، ط] ، 1972 .

9. محمد جواد مغنية ، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، [د ، ط] ، [د ، ت] .

10. محمد مندور ، في الأدب والنقد ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة ، [د ، ط] ، 1988 .

11. مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، دار أسامة ، عمان ، الأردن ، [ط 1] ، 2009 .

12. نبيل راغب ، موسوعة النظريات الأدبية ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، [د ، بلد] ، [ط 1] ، 2003 .

ب . المراجع المترجمة :

13. إريك فروم ، مفهوم الانسان عند ماركس ، تر : محمد السيد رصاص ، دار الحصاد ، دمشق ، سوريا ، [ط 1] ، 1998 .

14. أ . أ . مندلاو ، الزمن والرواية ، تر : بكر عباس ، مرا : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، [ط 1] ، 1997 .

15. إرنيستْ فيشر ، ضرورة الفن ، تر : أسعد حليم ، [د ، ط] ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،[د ، بلدة] ، [د ، بلد] ، [د ، ط] ، 1998 .

16. ألبير كامو ، الإنسان المتمرد ، تر : نهاد رضا ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، [ط 3] ، 1983 .

17. بدون مؤلف ، موسوعة المصطلح النقدي " اللامعقول ، الهجاء ، التصور والخيال ، الوزن والقافية والشعر الحر ، تر: عبد الواحد لؤلؤة ، [م ج 2] ، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، [ط 1] ، [د ، ت] .

18. البروفيسير تريشيه ، الأدب الفرنسي في القرن العشرين [بانوراما] ، تر ، تع : حامد طاهر ، مطبعة العمرانية ، [د ، بلدة] ، [د ، بلد] ، [د ، ط] ، 1992.

19. جان بول ساتر ، الوجودية مذهب إنساني ، تر : عبد المنعم الحفني ، مؤسسة الباز المصرية ، القاهرة ، [د ، بلد] ، [ط 1] ، 1964 .

20. روبرت همفري ، تيار الوعي في الرواية الحديثة ، تر و تق و تع : محمود الربيعي ، دار غريب ، القاهرة ، مصر ، [ط 1] ، [2015] .

21. فرانز كافكا " الآثار الكاملة " مع تفسيرات [الكون البشري] ، القلعة ، تر : إبراهيم وطفي ، [ج 4] دار الحصاد ، دمشق ، سورية ، [ط 1] ، 2014 .

22. فرانك إيفرار ، ألبير كامو تيمات ودراسات ، تر : الزهرة رميج ، دار نايا ، دمشق ، سورية ، [ط 1] ، 2014 .

23. مجموعة من المؤلفين ، تاريخ الآداب الأوروبية " الواقعية – الحداثة – ما بعد الحداثة "III ، تر : موريس جلال ، إشراف : أنيك بونوا ، دوسوسوا ، غي فونتين ،[ج 3] ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سورية ، [ط 2] ، 2013 .

24. ميلان كونديرا ، فن الرواية ، تر : خالد بالقاسم ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، [ط 1] ،2017.

25. نانسي هوستنْ ، أساتذة اليأس " النزعة العدمية في الأدب الأوروبي " ، تر : وليد السويركي ، مراجعة : أحمد خريس ، [د ، بلدة] ، [د ، بلد] ، [ط ، 1] ، 2012 .

رابعاً– المجلات :

26. جون ماكوري ، الوجودية ، تر: إمام عبد الفتاح إمام ، مراجعة : فؤاد زكريا ، عالم المعرفة ، مجلة الكويت ، العدد 58 ، 1978 .

27. سليمة خليل ، تيار الوعي ، الإرهاصات الأولى للرواية الجديدة ، مجلة الخبر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، [د ، مج] ، [عد 7] ،2011.

28. محمد عبد الملك ، كافكا الذي يُشبه أبطاله ، مجلة الفيصل ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، [د ، مجلد] ، [عد 493 – 494] ، [تصفح بتاريخ : 03 – 05 – 2019 ، موقع : books. Google. Dz .

خامساً- المذكرات :

29 . بوعلام بن خيرة ، إشكالية الأنا في الفكر الجابري [دراسة تحليلية نقدية للغرب من منظور الفكر العربي المعاصر محمد العابد الجابري نموذجاً] ، إش : حمودة سعيدي ، مذكرة ماجستير ، تخصص [قسم الفلسفة] ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2005

سادساً- المواقع :

30 . [http://ar.m.wikipedia.org.] .

31 . [http://m.marefa.org] .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

مقدمة .....أ، ب ، ج،

التمهيد.....5– 21

الفصل الأول : الإنسلاخ التدريجي لإنسانية الإنسان

1. تيمة المسخ 27–36

2. تيمة العزلة .....37 – 38

3. تيمة عبثية وجود العلاقات الانسانية .....39 –64

4. تيمة اللاجدوى (تساوي الحياة والموت) 47– 51

الفصل الثاني : تداخل العالم الداخلي والخارجي للإنسان

1 . تيمة الشعور بالذنب 53–56

2 . تيمة الخوف 56–59

3 . تيمة القلق الوجودي 60–69

4 . تيمة التشيء 69–73

الخاتمة 74-77

قائمة المصادر والمراجع 78-82

فهرس الموضوعات 84-85

ملخص المذكرة

الملخص

الملخص:

حاكت الرواية الظروف الصعبة التي يعيشها بنو البشر ، فكانت قد اِختصرت المعاناة التي تُعاش من بينها ؛ العزلة وعبثية العلاقات الإنسانية و اللاجدوى هته الأخيرة التي أكدّت على اِتخاذ سبل أخرى من بينها : الانتحار واِتخاذ الموت قراراً نهائيا مصاحبا للشفقة على الآخرين من دون الاِهتمام بالنفس .

أكدت تيمة التشيؤ على غياب قيمة الإنسان البشرية ، أمّا جارتها القلق الوجودي التي جعلت من العالم يلهث وراء اِثبات ذاته من خلال الطبقية والبحث عن أنفسهم من خلالها ، وفي نفس الوقت نبعت تيمة الخوف من فلسفة أن الوجود المُعاش طغت عليه الأنانية والاِحتقار والرعب من المستقبل والهرب من المواجهة والتذلل ، وقد نجح كافكا في جعلنا نشعر بالذنب مع غريغور على كلّ شيء حتى على عائلته .

Résumé:

Le roman aborde les circonstance difficiles vécuces par les etres humaine : il réduit les souffrances qui les habitent , l’ isolement et l’absurdité des relations humaine et le manpue d’ autosuffisance de ces derniers, qui confirment d’autres moyens , dont le suicide et la mort , comme décision finale de pardonner aux autres sans intérêt .

L’ existence de la peur de la philosophie de L’ existence de la penion dominée par l’é goisme , le mépris et l’horreur de l’avenir et échapper a la confrontation et humiliation , kafka a réussi a nous faire sentir coupable avec grigor pour tout , meme sa famille .